إمبراطورية في المزاد

ملهاة في أربعة فصول

تأليف

علي أحمد باكثير

ملحوظة :

مؤتمر دلهي الذي تنبأت به هذه المسرحية قد تحقق في مؤتمر باندونج . وقد كتبت هذه المسرحية قبل انعقاد مؤتمر باندونج بثلاثة أعوام .

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

أشخاص المسرحية

جون تويلمان	: عضو فى البرلمان من حزب العمال
جرترود	: زوجته .
هنرى	: أبنه .
إدوار ستيتلى	: عضو فى البرلمان من حزب المحافظين
سنثيا	: زوجته .
هيلين كارولين	ابنتاه
كوهين	: يهودى . صديق ستيتلى وتويلمان
جاناتان	: خادم آل تويلمان
سنجر	: خادم آل ستيتلى .
سير كل	: رئيس الوزراء
الجنرال ربرت	: قائد قوات الشرق الأوسط .
وزير الدفاع	.
وليم ريموند	: خطيب هيلين
السجان	.
غوردون	: بائع ملابس قديمة .

الفصل الأول

بهو الاستقبال فى بيت المستر جون تويلمان ـــــ منضدة مستطيلة فى الجانب الأيسر مـن المسرح وحولها بضعة كراسى من الخيزران . أما الجانب الأيمن منه فيقع فى أدناه باب يؤدى إلى الخارج ، ويقع فى أقصاه باب يؤدى إلى داخل المنزل ، ويرى بين البابين كرسى فوتيل يجلس عليه المستر تويلمان .
الوقت حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر .
(يرى عند رفع الستار تويلمان جالسا على الفوتيل يطالع صحيفة المساء ، والبيبة فى فمه يدخنها فى أناة وبطء ، ثم يدخل ابنه الشاب هنرى مرتديا ملابس الخروج) .

تويلمان : هل اطلعت يا هنرى على آخر أنباء الانتخابات ؟

هنرى : سمعتها آنفا من المذياع .. هل من جديد ؟

تويلمان : نعم .. فاز حزبنا فى دائرتين أخريين ..

هنرى : وماذا تصنع دائرتان ؟

تويلمان : لا تخف .. سنفوز فى أغلب الدوائر الباقية كذلك .

هنرى : يا أبى لا تأمل المستحيل .. حزب المحافظين هو الذى سيفوز لا محالة ، ولو بأغلبية ضئيلة .

تويلمان : أتدعى علم الغيب ؟

هنرى : لا ضرورة لعلم الغيب هنا . يكفى أن نعلم أن اليد العليا قد أرادت ذلك وإرادتها نافذة .

تويلمان : (**محتداً**) اليد العليا .. يد من ؟ أى يد ؟

هنرى : مثلك لا يريد أن يؤمن بها ولو رآها بيضاء أمامه كيد موسى !

تويلمان : هيه . قد عرفت قصدك أيها الفاشى .. إنك تعنى ..

جاناتان : (**يدخل**) المستر كوهين يا سيدى !

تويلمان : (**كالذاهل**) المستر كوهين ؟

جاناتان : نعم يا سيدى .. هل .. ؟

تويلمان : دعه يدخل يا جاناتان .

(**يخرج جاناتان**) .

تويلمان : (**ينظر إلى هنرى فيراه يبتسم ابتسامة ساخرة**) ما خطبك ؟

هنرى : لا شىء .. اذكر الشيطان يأتك على فرس !

تويلمان : ما عندك غير هذا القول تردده فى كل حين ، كل شىء يقع فى الدنيا تعزوه إلى اليهود .

هنرى : وفى الآخرة أيضاً !

تويلمان : صه .. لا يسمعك الرجل .

هنرى : أتظنه لا يعرف مذهبى ؟ هذا يعرف كل شيء . خبرنى يا أبى ، هل تذكر أننا سنحتفل الليلة بذكرى زواجك من أمى ، وأنكم دعوتم آل ستيتلى لحضور الحفلة ؟

تويلمان : بالتأكيد .

هنرى : ألا ترى أن قد دنا ميعاد الحفلة ، و لم توص بعد بما يلزم للشاى من الكعك والحلوى ؟

تويلمان : علام اهتمامك هذا كله ؟ لن تحضر خطيبتك معهم .. إنها فى مؤتمر السلام ببرلين .. أنسيت ؟

هنرى : لكن يا أبى ..

تويلمان من أجل أهلها ، هه ؟

هنرى : (**ضائق الصدر**) نعم .. قد دعوتموهم فيجب أن تكرموهم .

تويلمان : إذا كنت حريصا على إظهار الحفاوة بهم والأبهة أمامهم ، فاشتر ما تشاء من جيبك أنت ، فقد أصبحت اليوم ذا راتب من وظيفتك .

(**يدخل المستر كوهين**) .

كوهين : مساء الخير يا مستر تويلمان .

تويلمان : (**ينهض ليصافحه**) مساء الخير يا مستر كوهين .

كوهين : (**مادا يده ليصافح هنرى**) هالو مستر هنرى .. أحقا التحقت بمكتب أندرسون المحامى وشركائه ؟

تويلمان : نعم يا مستر كوهين .. أخيرا وجد هنرى الوظيفة التى ظل زمنا يطلبها .

كوهين : أهنئك من صميم قلبى يا مستر هنرى .

هنرى : شكرا يا مستر كوهين .

كوهين : هذا غاية ما نتمناه جميعا لك .

تويلمان : اقتصد فى التهنئة يا مستر كوهين ، فربما يفصل منها كما فصل من وظيفته الأولى ، لسوء تصرفه ودخوله فيما لا يعنيه .

هنرى : يا سيدى إن مستقبل بلادى من أهم ما يعنينى .

كوهين : هذا حق ، ولكن يجب أن تحتاط قليلا هذه المرة .

هنرى : يا سيدى إنى أعرف سبيلى ، ولا حاجة بى إلى نصح أحد .

كوهين : إنما دفعنى إلى ذلك حبى وإخلاصى لك .

هنرى : ينبغى أن تخلص لوطنك يا مستر كوهين ، أكثر من اخلاصك لى أو لغيرى .

كوهين : (**يحاول إخفاء امتعاضه**) ماذا تعنى يا سيدى ؟

هنرى : كلامى واضح لا غموض فيه .

تويلمان : (**محتدا**) ما هذا يا ولد ؟ ألا تحترم ضيف أبيك ؟

هنرى : يا أبى ، إنى لا أسمح لك بأن تدعونى يا ولد .

تويلمان : فماذا أدعوك ؟ أأدعوك يا بنت ؟ اخرج إن كنت خارجا ، ودعنى مع صديقى المستر كوهين .

هنرى : شكرا يا سيدى (**ينحنى محييا ثم يخرج**) .

تويلمان : لا تبال بهنرى يا مستر كوهين ، فإنه ما يزال فى طيش الشباب .

كوهين : هذا ليس من طيش الشباب يا سيدى ، بل مما ينفثه السير أوزوالد موزلى فى فتيانه من المبادىء الفاشية الخطرة .

تويلمان : دعنا الآن من موزلى وعصابته ، وقل لى أين الخياط الذى وعدتنى بأن تحضره معك ؟ هل نسيت ؟

كوهين : كلا .. إنى على موعد منه هنا عندك ، وقد أعطيته عنوانك ..

(**يدخل جاناتان**) .

تويلمان : ما وراءك يا جاناتان ؟

جاناتان : رجل يا سيدى يزعم أنه من قبل المستر كوهين .

كوهين : المستر غوردن .. الخياط .

تويلمان : دعه يدخل يا جاناتان .

(**يخرج جاناتان**)

تويلمان : يجب أن تعيننى على هذا الخياط ، حتى لا يغلبنى فى

الثمن .. حذار يا مستر كوهين أن يطلب مني ثمنا غاليا للبذلة ؟

كوهين : ثق يا سيدى أننى ما اخترته لك إلا لأن أسعاره متهاودة .

(**يدخل غوردون يحمل حقيبة كبيرة**) .

غوردون : مساء الخير يا سادة .

كوهين : مساء الخير يا مستر غوردون .. هل أحضرت بذلة على المقاس الذى أعطيته لك ؟

غوردون : نعم يا سيدى .. أهى للمستر تويلمان .. للمستر تويلمان نفسه ؟

تويلمان : (**محتدا**) بالطبع لى أنا .. لمن غيرى؟

غوردون : معذرة يا سيدى .. ظننتها ..

تويلمان : ظننتها لمن ؟

كوهين : (**يغمز لغوردون أن يمسك عن الكلام**) هيا يا مستر غوردون .. أرنا ما جئت به .

غوردون : سمعا يا سيدى . ها أنذا قد جئت ببذلتين على المقاس المطلوب ، ليختار المستر تويلمان اللون الذى يعجبه . (**يخرج من حقيبته بذلتين مستعملتين فيقدمهما لتويلمان**) خذهما معا يا سيدى ، فإنهما بذلتان مختارتان ، كلتاهما أجمل من الأخرى .

تويلمان : كلا ، لا آخذ إلا واحدة فقط .

غوردون : إن ثمنهما يا سيدى زهيد جدا .

تويلمان : كلا .. ينبغى علينا نحن معشر النواب أن نشارك الشعب فى الشظف الذى هو فيه ، حتى نكون قدوة حسنة .

كوهين : أرأيت يا مستر غوردون ؟ يحق لبريطانيا أن تفخر بأن يكون بين نوابها كهذا النائب العظيم ، المستر تويلمان .

تويلمان : عفوا يا مستر كوهين .. الواقع أن النواب العماليين جميعا يسيرون على هذا النهج .. خبرنى يا مستر غوردون مع أى الحزبين هواك .. مع حزبنا أم مع المحافظين ؟.

كوهين : مع العمال طبعا .. معظم الشعب مع العمال .

غوردون : أجل يا سيدى .. معظم الشعب مع العمال .

تويلمان : (**يقلب البذلتين ويوازن بينهما**) ما رأيك يا مستر كوهين ، أيتهما آخذ ؟

كوهين : هذه قماشها أجود وأفخم ، ولكن هذه أقلهما استعمالا وأجد .

تويلمان : أجل سأختار هذه . (**يرتديها ليجربها على نفسه**)

كوهين : إنها على قدك تماما .

تويلمان : كم تطلب فيها ؟

غوردون : من أجل خاطرك وخاطر المستر كوهين عميلى القديم ، سأكتفى فيها بثمانية جنيهات فقط .

تويلمان : ثمانية جنيهات ؟ بثمانية جنيهات أستطيع أن أشترى بذلة جديدة .

غوردون : مثل هذه تكلفك ثلاثين جنيها لو اشتريتها جديدة .

تويلمان : ليكن ثمنها أربعين جنيها ، فإنها أرخص من ثمانية جنيهات فى بذلة قديمة .

كوهين : خفض له يا مستر غوردون .. سيكون المستر تويلمان من عملائك المستديمين . أكرمه من أجلى .

غوردون : قد أكرمته من أجلك أكثر من اللازم ، فكم يريد أن يدفع فيها ؟

تويلمان : ثلاثة جنيهات .

غوردون : ثلاثة يا سيدى إنها قامت على بستة .

تويلمان : هذا غير معقول . ما أحسبها قامت عليك بأكثر من جنيه أو جنيهين ، لقد بعت أنا بذلة مثلها بجنيه واحد .

غوردون : يا سيدى ، لا بد أنها كانت مقطعة ذائبة .

تويلمان : كلا .. لقد كنت ألبسها فى الحفلات الرسمية ، ولكننى مللتها فبعتها .. خبرنى أولا من صاحب هذه

البذلة ؟ حذار أن تكون ..

غوردون : كلا يا سيدى .. ثق أنها نظيفة .. لقد مات صاحبها في حادث سيارة .

تويلمان : هذه إذن بذلة مشئومة .

غوردون : مشئومة على صاحبها التعس يا سيدى ، لتكون ميمونة عليك .

كوهين : جواب جميل .. حقا إن اليمن والنحس أمران نسبيان : فما يكون شؤما على حزب المحافظين مثلا ، قد يكون يمنا وبركة على حزب العمال .

تويلمان : (**يطرب لهذا القول**) صدقت يا مستر كوهين .. ولكن المستر غوردون يطلب فيها ثمنا كبيرا جدا .

غوردون : يا سيدى يكفينى جنيه واحد مكسبا لى .. خذها بسبعة جنيهات .

تويلمان : (**ينتبذ بكوهين ناحية كأنه يسأله عن رأيه ، ثم يقبل على غوردون**) ستة جنيهات وعشرة شلنات .

غوردون : لكن يا سيدى ..

تويلمان : والله لا أزيد عليها ولا بنسا واحدا .

كوهين : اقبل يا مستر غوردون من أجلى .

تويلمان : أليس عندك فساتين للنساء ؟

غوردون : عندى .

تويلمان : إذا قبلت فربما أشترى لزوجتى فساتين منك .

غوردون : خذها يا سيدى .

تويلمان : (**يرتدى السترة من جديد وينظر فى المرآة من أمام وخلف**) .

كوهين : غاية فى الأناقة .

تويلمان : وتحفظ السر يا مستر غوردون ؟

غوردون : طبعا .. طبعا ..

كوهين : اطمئن يا مستر تويلمان .. هذا مضمون .

تويلمان : إذن فسأدعو زوجتي لتأخذ مقاسها (**يتوجه نحو الباب ليخرج ، ولكنه يعود**) لكن خذ أولا ثمن البذلة (**يعطيه الثمن**) اسمع يا مستر غوردون .. ازعم لها أنك خياط فى أحد المحال التجارية الكبرى .. اختر لها أى اسم من أسماء المحال التجارية الكبرى إذا هى سألتك .. أفهمت ؟

غوردون : لك يا سيدى ما تريد .

(**يخرج تويلمان**) .

غوردون : (**بصوت خافض**) هذا المستر تويلمان عضو مجلس العموم ؟

كوهين : نعم .. نعم .. ألا ترى كيف خدمتك فعرفتك بمثل هذا السيد المحترم .

غوردون : محترم حقا يا مستر كوهين !. لو كان الناس جميعا مثله ما ..

كوهين : صه !

(**يدخل تويلمان وزوجته جرترود**)

تويلمان : ها هو الخياط يا عزيزتى .

جرترود : (**تحيى كوهين ثم غوردون**) ..!

تويلمان : دعيه يا عزيزتى يأخذ مقاسك .

جرترود : (**تنظر إلى الخياط بارتياب**) ألا يرينى نوع القماش أولا ، قبل أن يأخذ مقاسى ؟

تويلمان : أوه .. دعيه يأخذ المقاس ، فإن لم يعجبك القماش بعد ذلك فسيأتيك بفستان غيره من قماش آخر .

جرترود : (**متعجبة**) كيف ؟ أيجوز لنا أن نرده بعد أن يفصله على ؟

كوهين : (**لينقذ الموقف**) هذا يا سيدتى خياط يعمل فى محل كبير ، فإذا لم يعجبك الفستان الذى سيفصله عليك فلا بأس برده ليضم إلى الفساتين الجاهزة التى يبيعها المحل .

غوردون : (**يدنو من جرترود وبيده المازورة**) ما نوع القماش الذى تفضله السيدة ؟

جرترود : من الحرير المخمل .

غوردون : واللون ؟

جرترود : الأخضر .. الأخضر الغامق .

(يأخذ غوردون مقاسها ثم يستأذن لينصرف ، ويستأذن كوهين كذلك فيشيعهما تويلمان إلى الباب) .

جرترود : (**لزوجها حين عاد**) أهذا يعمل فى محل كبير ؟ إن مظهره لا يدل على ذلك .

تويلمان : (**فى حدة**) مظهره .. ماذا يهمك من مظهره ؟ أتريدين أن تشتريه هو زوجا لك ؟

جرترود : زن كلامك يا رجل .

تويلمان : ما حيلتى ؟ إن كنت لا تريدين الفستان فقد وفرت على ثمنه .. ولكن إياك أن تفتحى فمك بعدها بطلب فستان . انظرى إلى هذه البذلة التى فصلها لى .. أليست رائعة ؟

جرترود : (**تختبر القماش**) يخيل إلى أن قماشها قديم .

تويلمان : أجل .. قديم من النوع الذى لم تعد بلادنا تنتج مثله فى هذه الأيام الحرجة !

جرترود : انظر إلى لونه ، كأنه قد حال أو نصل .

تويلمان : يا عزيزتى .. إن القماش الجيد الأصيل لا يعرف قدمه من جدته .

جرترود : هذه على كل حال أحسن من جميع البذل التى عندك .

من حسن الحظ أن جاءت اليوم لترتديها فى حفلة الليلة .

تويلمان : كلا يا عزيزتى .. سأرتديها أول مرة حين أذهب لا فتتاح البرلمان الجديد ، احتفالا بفوز حزبنا فى الانتخابات .

جرترود : وإذا لم يفز ؟

تويلمان : فسأرتديها تجلدا للشامتين !

جرترود : كلا يا جون .. يجب أن ترتديها الليلة .. إنك لا تدرى كم أشعر بالمذلة والهوان حين أراك مع السير ستيتلى ، وعليك ملابس لا يرضى ستيتلى أن يكسيها لخادمه .

تويلمان : ما خطبك يا عزيزتى ؟ إنى لو شئت لكسوت خادمنا جاناتان ملابس خيرا من ملابس ستيتلى نفسه ، ولكنى أربأ بنفسى أن أتصف برذيلة الإسراف مثله . أنا عصامى جمعت ثروتى بنسا بنسا ، أما هو فقد ورث الثروة من أبيه ولم يقدر أن يضيف إليها بنسا واحدا ، بل أضاع أكثر من نصفها بتبذيره وحمقه .

جرترود : دعنى من هذا .. يجب أن ترتدى هذه البذلة الليلة .

تويلمان : سأفعل يا عزيزتى نزولا على رغبتك ، وإن كنت أستهجن أن يكون المضيف أجمل بزة من ضيفه !

جرترود : (**ضاحكة**) إن كنت تخشى من ذلك يا عزيزى فاطمئن . (**تهم بالخروج**).

تويلمان : إلى أين ؟

جرترود : سأمضى لإكمال عملى .. سأعد آنية الشاى ، وأكوى الفوط التى غسلتها ..

تويلمان : من الصبح فى الاستعداد لهذه الحفلة المشئومة ؟

جرترود : ماذا أصنع ؟ لا أحد يساعدنى فى البيت .. كل شغل البيت على رأسى .

تويلمان : تستأهلين هذا وأكثر . أنت التى اقترحت دعوة آل ستيتلى لتتعبى نفسك وتتعبينى معك .

جرترود : هذا واجب يا عزيزى والتعب محتمل .

تويلمان : لكن فيم كل هذا العناء ؟ أمن أجل أن يجىء ستيتلى وأسرته ليقعدوا على هذه الكراسى ، ويشربوا الشاى ثم ينصرفوا ، والغرم كله علينا والغنم لهم؟

جرترود : يا إلهى .. أتعد ثمن الشاى الذى تقدمه لضيفك غرما يا رجل ؟

تويلمان : وأى غرم . ثم إن هذا ليس كل ما سنغرمه .

جرترود : ماذا تعنى ؟

تويلمان : الكرسى الذى سيجلس عليه .. ألا تخشين أن يتلفه بجسمه الثقيل الضخم ؟ يا ليته يجلس ساكنا هادئا كما يجلس الناس المهذبون ، ولكنه والعياذ بالله — يدور

ويتململ فى مقعده كأنما تحته خازوق .

جرترود : (فى حدة) اسمع يا جون .. إذا كنت لا تريدهم أن يزورونا فى منزلك ، فانقطع أنت عن التردد على منزلهم .

تويلمان : أنقطع ؟ كيف أنقطع عن صديقى العزيز ؟ لو فعلت لجاء هو إلى فحملنى إليه حملا . أما تعلمين أنه لا يصبر عنى ساعة ؟

جرترود : (ساخرة) مسكين !.. متيم بك !.. هه ؟

تويلمان : بل أكثر من ذلك .

جرترود : مجنون بحبك !

تويلمان : (محتدا) كفى يا هذه . ما يدريك أنت بقيمة الصداقة بين الرجال .

جرترود : الصداقة !

تويلمان : (ماضيا فى حدته) اسمعى يا هذه ، لو كان فى الإمكان أن يتزوج الرجل رجلا مثله ، لتزوجنى هو أو تزوجته .. إذن لكفاني مؤونة الإنفاق عليك وعلى ابنك هذا الـ ..

جرترود : (غاضبة) صه .. لا تتعرض اليوم لهنرى ، فقد توظف وصار له راتب يغنيه عنك .

تويلمان : أجل .. ولكن بعد ماذا ؟ بعد أن كلفنى وزنه من حر

مالى وشقاء عمرى ، ثم ها هو ذا اليوم يبخل علينا حتى بثمن الكعك الذى يريد أن يتباهى به الليلة أمام أهل خطيبته .

جرترود : الكعك .. لقد ذكرتنى الساعة ما نسيت أن أسألك عنه .

تويلمان : لعنة الله على لسانى إذا زل ، ما كان أغنانى من ذلك .

جرترود : ألم تقل لى إنك قد أوصيت على ذلك عند الحلوانى ؟

تويلمان : بلى يا عزيزتى قد أوصيت ..

جرترود : على الكعك والحلوى وال ..

تويلمان : نعم .. نعم .. على كل ما يلزم .

جرترود : فكيف لم يصلنا شىء حتى الآن ؟

تويلمان : لعله فى طريقه إلينا الساعة .

جرترود : (**تتوجه نحو التليفون فترفع السماعة**) .

تويلمان : ماذا أنت صانعة ؟

جرترود : لا ينبغى أن أتكل عليك (تدير القرص) هاللو .. دكان جاك الحلوانى ؟ هنا منزل المستر تويلمان ٢٢ شارع جرينوود .. المستر تويلمان أوصى اليوم على كعك وحلوى عندكم ولم يصلنا شىء حتى الآن .. ماذا تقول ؟ لم يوص عندكم بشىء .. من فضلك انتظرنى على السماعة لحظة (**تلتفت إلى زوجها**) قد

صح ما توقعته منك .

تويلمان : لعنة الله عليهم .. لعلهم نسوا تقييد الطلب .

جرترود : (**على السماعة**) هاللو .. هاللو .. ابعثوا حالا إلى منزل المستر تويلمان ٢٢ شارع جرينوود الدور الثالث .. نعم بالدور الثالث .. أربع دستات من الكعك ، وقرصين كبيرين من الطورطة .

تويلمان : كل هذا من أجل حفلة الليلة ؟!

جرترود : اسكت أنت ..

تويلمان : أغلب ظنى أن الدكان نفسه ليس فيه كل هذا القدر .

جرترود : اسكت !

تويلمان : (**رافعا صوته**) وإلا فماذا تصنع الرقابة فى مصلحة التموين ؟ كيف تسمح للناس أن يبعثروا رصيد البلاد من السكر إلى هذا الحد .. السكر النادر فى هذه الأيام ؟

جرترود : (**تصيح**) اسكت أنت ، (**على السماعة**) . هاللو .. معذرة .. لا شىء ... ابعثوا هذا الطلب حالا .. أشكرك . (**تضع السماعة**) .

تويلمان : ثقى يا عزيزتى أن الرجل لن يقدر أن يبعث كل هذا القدر لك .

جرترود : إنه قيد الطلب ، وسيرسله على رغمك .

تويلمان : قيد الطلب ليعرضه على المدير ، وسيمنعه المدير .

جرترود : بل سيأمره المدير بإرساله على الفور .

تويلمان : سترين يا عزيزتى .. سترين .

(يرن جرس التليفون فيحاول تويلمان أخذ السماعة ، ولكن جرترود تسبقه إليها) .

جرترود : هاللو .. من ؟ ماذا تقول ؟ لا بد أن يكلمكم بنفسه ؟ لكنني أنا امرأته .. أنا المسز تويلمان .. المسز تويلمان هي التي تكلمك .. (**فى غضب**) حسنا . (**تلقى السماعة فى عنف**) قاتلك الله .. لن أغفر لك هذه الإهانة أبدا .. لأجازينك على هذا السلوك القذر .

تويلمان : (**على كرسيه**) خفضى عليك يا عزيزتى .. ماذا أغضبك ؟

جرترود : أنت منعت الدكان .. أنت أصدرت إليهم هذه التعليمات من قبل .

تويلمان : (**ينهض ليلاطفها**) يا عزيزتى لا حق لك أن ترمينى بهذه التهمة .

جرترود : تعال خذ السماعة فكلمهم أنت .

تويلمان : يا عزيزتى لا داعى إلى هذه الفخفخة .. الشاى وحده يكفى .. الشاى الذى تصنعينه أنت لا مثيل له ! .

جرترود : كلا .. كلا ..

تويلمان : ثم هل نسيت يا عزيزتى أن السير ستيتلى لا يأكل

الحلوى ، لأنه مصاب بالسكر ؟

جرترود : وزوجته وابنته ؟

تويلمان : زوجته وابنته تبع له .. ليس من اللائق أن تلتهموا أنتم الحلوى أمامه ، وهو محروم ينظر إليكم !..

جرترود : إنه يقدم إلينا الكعك والحلوى فى داره .

تويلمان : ذاك يا عزيزتى أمر مختلف .. هو حر فى داره يفعل ما يشاء ، ولا حرج علينا هناك إذا ما أكلنا الحلوى أمامه جبراً لخاطره !

جرترود : (**تنفجر صائحة**) أوه... فلقتنى يا رجل .. أخذت أجلى .. لا مقام لى فى هذا البيت .. لن أبقى هنا ولا ثانية .

تويلمان : كيف يا عزيزتى ؟ والحفلة والضيوف ؟

جرترود : استقبلهم أنت ، واصبب على رءوسهم الشاى الذى ستصنعه !

تويلمان : لكن هذه حفلة ذكرى زواجك منى .

جرترود : اجعلها لذكرى طلاقى منك !

(**يدخل هنرى من الباب الأيمن**) .

هنرى : ما هذا الصياح ؟ ما خطبكما ؟

جرترود : أدركنى يا هنرى .. انظر كيف يلعب بى أبوك .. يعلم أنى عليلة ضعيفة .. فيأبى إلا أن يعذبنى حتى أموت فيستريح منى .

هنرى : ماذا جرى ؟

تويلمان : لا شىء لا شىء .. يا بنى .. الحمد لله ها أنتذا قد جئت بالطلب .

جرترود : (**تنظر إلى الربطة التى يحملها هنرى**) ما هذا الذى تحمل ؟

هنرى : الكعك والحلوى يا أماه .

جرترود : بوركت يا بنى .

تويلمان : (**لزوجته**) هل أدركت الآن سر امتناعى ؟ ماذا كان يكون الحال لو أننى أطعتك فأوصيت على طلب آخر من دكان الحلوانى ؟ أكنا نفتح دكان حلوى فى المنزل ؟

جرترود : هه .. كأنك كنت تعلم أن هنرى سيجىء بالطلب ؟

تويلمان : بالطبع .. أعلم أن هنرى حريص على إرضاء أهل خطيبته . لكن ما كل هذا يا بنى ؟ نصف هذا القدر كان يكفى .

جرترود : قاتلك الله .. أتريد أن تبخل علينا أيضا بمال غيرك ؟

تويلمان : يا هذه مال ابنى هنرى هو مالى .. أنا وهو شىء واحد !

جرترود : أما تخجل يا رجل ؟ ألست أنت أولى بشراء مثل هذا من جيبك ؟

تويلمان : كلا يا عزيزتى .. ينبغى لابننا هنرى أن يتمرن من الآن

على تحمل بعض التبعات ، قبل أن يتقلد المسئولية كلها يوم يقترن ويكون له بيت مستقل .

هنرى : (**يبتسم ساخرا من كلام أبيه وينظر فى ساعته ثم يلتفت إلى أمه**) إنك لما ترتدى ثيابك يا أماه ، وقد أزف موعد حضور الضيوف ؟

جرترود : ما أصنع يا بنى ؟ أبوك هو الذى أخبرنى وشتت ذهنى وبلبل عقلى ، إن حضروا قبل أن أرتدى ملابسى فاستقبلهم أنت يا هنرى .

هنرى : سأفعل يا أماه .

جرترود : (**لزوجها**) وأنت يا رجل ألا ترتدى بذلستك الجديدة ؟ لاشأن لى .. استقبلهم أنت بخلقانك .

تويلمان : (**يتضاحك**) بل سأستقبلهم بهذه البذلة الجديدة ، فقد وعدتك يا عزيزتى ، ولن أخل بوعدى مهما كلفنى ذلك من ثمن .

(**تخرج جرترود مسرعة وهى تحمل الربطة**)

هنرى : ما هذه يا أبى ؟ بذلة جديدة ؟.. من أين جاءت ؟

تويلمان : من أين جاءت ؟.. اشتريتها .. فصلتها .. أحضرها الخياط منذ قليل .. انظر .. إنها بذلة فاخرة .

هنرى : (**يتأمل البذلة**) ..!

تويلمان : ماذا ترى فيها ؟ أليست فاخرة رائعة ؟

هنرى : كانت فاخرة رائعة .

تويلمان : كانت . ماذا تعنى بقولك كانت ؟

هنرى : كانت فى الماضى .

تويلمان : (**مغضبا**) فى الماضى ؟ فى الماضى وفى الحاضر وفى المستقبل ! ويلك ! إن راتبك كله لا يكفى لشراء مثلها ، بل لا يكفي حتى لشراء قماشها وحده . فى الماضى !

هنرى : معذرة يا أبى .. أنت سألتنى عن رأيى ، فلا ينبغى أن تغضب .

تويلمان : كيف لا أغضب ، وأنت تسخر من بذلة فاخرة دفعت فيها ثمنا كبيرا ؟

هنرى : إنك لم تذكر لى كم الثمن .

هنرى : ما أنت وذاك ؟ أوَتحسبنى من الحمقى الذين يخدعون فى البيع والشراء ؟

هنرى : معاذ الله يا أبى .. إنى واثق أنك لم تدفع فى هذه البذلة عشر ثمنها الأصلى .

تويلمان : ماذا تعنى بقولك عشر ثمنها الأصلى ؟

هنرى : أوه .. لا يسرعن بك الغضب .. إنما أعنى أنك ماهر فى البيع والشراء ولا يقدر أحد أن يغلبك ، فالبضاعة التى ثمنها عشرة جنيهات تستطيع أنت بمهارتك أن

تشتريها بجنيه واحد .

تويلمان : (**يهدأ غضبه قليلا ، ولكنه لا يزال ينظر إليه مرتابا في حسن نيته**) أتعتبر ذلك فضيلة فى أبيك أم رذيلة ؟

هنرى : (**متضاحكا**) فضيلة بالطبع .

تويلمان : هل تعنى ما تقول ؟

هنرى : نعم .

تويلمان : (**يتنهد بين التصديق والتكذيب**) قد اضطررتك إلى قول الحقيقة بلسانك ، وليس يعنيني ماذا فى قلبك .

(**يرن جرس الباب الخارجي**) .

تويلمان : لعلهم الضيوف يا هنرى .. استقبلهم أنت .. سأرتدى بذلتى وأعود حالا . (**يخرج مهرولا**) .

(**يخرج هنرى من الباب الأيمن ، ثم يعود ومعه السير ستيتلى والليدى ستيتلى وابنتهما هيلين. فيقدم لهم هنرى الكراسى فيجلسون**)

ستيتلى : (**مازحا**) أين أبواك يا مستر هنرى ؟ هل هربا من الدار ؟

(**يضحكون**) .

هنرى : (**ضاحكا**) كلا يا سيدى .. أبى يرتدى ملابسه ، وأمى تعد الشاى .

ستيتلى : وأنت تحلم بعودة كارولين .. هه ؟

سنثيا : (**تنظر إلى زوجها عاتبة**) ما هذا يا إدوارد ؟

ستيتلى : يا عزيزتى إن روميو لا يغضب من ذكر جولييت .
(**لهنرى**) لا تبتئس يا بنى .. عما قليل تعود الرفيقة
كارولين من مؤتمر السلام (يتنهد) آه .. حتى بناتنا
انخدعن بهذه الأكذوبة .

هيلين : (**بعد تردد يسير**) لا ينبغى يا أبى أن تعمم .. لم
ينخدع بهذه الأكذوبة إلا الأغرار الذين لا يعرفون
حقائق الأشياء . (**تسرق نظرة إلى هنرى**) .

سنثيا : ما زلت واثقة أن كارولين ستكفر بهذا المؤتمر ، حين
تعود من شهوده .

هيلين : بل ستزداد إيمانا وتعصبا ، كالمؤمنين حين يعودون من
حج بيت المقدس .

ستيتلى : لا بأس .. عما قريب يقنعها المستر هنرى بفساد هذا
المذهب ، بعدها تذهب لديها جدته .. أليس كذلك
يا مستر هنرى ؟

هنرى : (**فى شىء من الحرج**) أرجو يا سيدى أن أتمكن من
ذلك .

هيلين : هيهات .. لقد حاولت ذلك كثيرا دون جدوى .

ستيتلى : يا بنيتى إن للحب برهانا أقوى من برهانك .

هيلين : هذا صحيح لو بقى ذلك الحب .

ستيتلى : أنا واثق أنها ما تزال تحبه .

هيلين : يا أبى لا يمس هذا المذهب قلبا إلا أنساه كل شىء ، فلا يلهج إلا بالجماهير .. الرغيف .. الكادحين فى الأرض .. السلام وأشباه هذه الكلمات .

(تدخل جرترود)

جرترود : مرحبا بكم مرحبا (**تصافح ستيتلى ثم تعانق سنثيا ثم هيلين**) هيه أرينى يا بنتى .. ما هذا الجمال . ما هذه الأناقة . لنا زمان لم نرك فى هذه الحلل الزاهية !

سنثيا : أجل .. أخيرا رضيت أن تخلع ثياب الحداد على خطيبها الذى مات .. هذه أول مرة تخلع السواد منذ خمس سنين .

ستيتلى : الفضل فى ذلك يرجع إليك يا مسز تويلمان .

جرترود : صحيح ؟

ستيتلى : عز عليها أن تحضر حفلتك بثياب الحداد ، فخلعتها الليلة وازينت كما ترين ، ابتهاجا بذكرى زواجك من المستر تويلمان .. أليس كذلك يا هيلين ؟

هيلين : (**مبتسمة**) نعم .

جرترود : جبر الله خاطرك يا بنتى ، وعوضك خيرا من الشاب الذى فقدته .. استريحوا من فضلكم .. لا تؤاخذونى لم أستقبلكم على الباب .

ستيتلى : البركة فى ابننا هنرى .

جرترود : أنتم على الرحب والسعة .

ستيتلى : لكن أين المستر تويلمان ؟ أين العريس (**ضحك**) ؟

جرترود : هو الذى كان السبب فى تأخيرنا .. أنسانا الوقت بثرثرته .

(**يدخل تويلمان**) .

تويلمان : (**ضاحكا**) إياكم أن تصدقوا كلامها .. الثرثرة دائما من طبع المرأة لا من طبع الرجل (**يضحكون**) مع اعتذارى إليك يا ليدى ستيتلى .. (**يصافح سنثيا ثم يصافح هيلين**) هيه .. أحسنت يا بنتى إذ خلعت ذلك السواد الذى كان يحزن قلبى كلما نظرت إليك .. مرحبا بكم . أنتم على الرحب والسعة .. (**يخاف ستيتلى أن ينهض لمصافحته**) مكانك يا صديقى .. لا داعى لأن تنهض ثم تقعد مرة ثانية .

ستيتلى : لا يا صديقى العزيز .. هذا لا يليق . (**ينهض فيصافحه**) .

ويلمان : لا حق لك .. ليس بيننا كلفة .. إنى أعفيك من هذه المجاملة التى لا ينتج عنها غير الضرر .

ستيتلى : (**متعجبا**) ضرر ؟ أى ضرر ؟

تويلمان : ضرر بك .. تعب عليك .

ستيتلى : كلا يا صديقى .. هذا واجب .

جرترود : عن إذنكم.. سأحضر الشاى.. تعال يا هنرى فساعدنى .

هنرى : سمعا يا أماه ..

هيلين : **(تنظر نظرة ذات معنى إلى هنرى ، فتنهض من مقعدها)** هل لى يا مسز تويلمان أن أساعدك ؟

جرترود : أوه .. هذا لطف منك .

(يخرج الثلاثة) .

تويلمان : الجو بديع .. أليس كذلك يا ليدى ستيتلى ؟

سنثيا : أجل .. تحسن كثيرا بعد الظهر .

ستيتلى : **(فى ابتسامة ذات معنى)** وسيكون الجو أبدع حين تدق الساعة السابعة .

تويلمان : أجل يا مستر ستيتلى .. بالنسبة لى على الأقل .

ستيتلى : خبرنى يا صديقى واصدقنى .. أما يرجف قلبك خوفا من حلول الساعة السابعة ؟

تويلمان : لو كنت من حزب المحافظين لا نخلع قلبى هولا وفزعا .

ستيتلى : هيه .. كأنك لم تيأس بعد ؟

تويلمان : قد يئست حقا من فوز حزبكم أنتم !

ستيتلى : ستغير رأيك هذا حينما تدق الساعة السابعة .

تويلمان : يا صديقى..إن عهد المعجزات قد انقضى لحسن الحظ.

ستيتلى : إلا عندك يا صديقى ، فلم تزل مؤمنا بعهد المعجزات .

(يدخل الثلاثة يحملون آنية الشاى وأطباق الكعك

والحلوى فيضعونها على المائدة الواقعة فى الجانب الأيسر من المسرح) .

جرترود : **(تدعوهم للانتقال إلى مائدة الشاى)** تفضلوا .. تفضل يا سير ستيتلى .. تفضلى يا ليدى ستيتلى . افتح النور يا هنرى .

(يتوجه هنرى إلى ركن الحجرة ليفتح النور)

تويلمان : النور ؟ ما زلنا يا عزيزتى فى وضح النهار !

جرترود : أى نهار يا رجل ؟ ألا ترى الحجرة قد أظلمت ؟

(يفتح هنرى النور ثم ينظر إلى أبيه نظرة عاتبة)

(يتوجه الجميع إلى المائدة فيجلسون حولها كما رتبتهم جرترود) .

(يئط الكرسى الذى يجلس عليه ستيتلى أطيطا شديدا).

تويلمان : **(يمتقع وجهه فيدنو من ستيتلى)** أوه هذا كرسى لا يصلح لك .. انطلق يا هنرى فائت له بكرسى آخر.

ستيتلى : شكرا يا مستر تويلمان .. لا داعى لذلك .. هذا كرسى وثير جدا .

تويلمان : وثير جدا ، ولكنه رقيق جدا لا يليق بمقامك !

ستيتلى : ماذا به ؟ انظر إنه متين !

تويلمان : **(فى إشفاق)** كلا لا تهز جسمك هكذا عليه .. إنه لا يحتمل ثقلك وهزك .. قم يا هنرى فائتنا بكرسى آخر ، الكرسى الذى فى حجرة نومى .

هنرى : (**مرتبكا خجلا**) يا أبى إن السير ستيتلى مستريح فى مقعده ..

ستيتلى : إن كنت تخاف على الكرسى ..

تويلمان : كلا بل أخاف عليك أنت أن يسوخ بك الكرسى إلى الأرض . انطلق يا هنرى .

جرترود : (**محتدة**) وبعد يا جون.. أليس لك شغل آخر غير الكرسى؟ السير ستيتلى مستريح فى مجلسه، فماذا تريد بعد؟

تويلمان : اسكتى أنت .. ما علمك أنت بما يريحه وبما لا يريحه ؟ أنا صديقه الحميم وأنا أعرف به منك ومن غيرك .. (**ينظر شزرا إلى هنرى**) اشهدوا جميعا أن هذا الولد العاق قد عصى أمرى . (**يصيح مناديا**) جاناتان ! جاناتان !. (**ينهض هنرى فيخرج منطلقا**) .

جاناتان : (**يدخل**) نعم يا سيد .

تويلمان : هات الكرسى الذى فى حجرة نومى .

جاناتان : سمعا يا سيدى (**يهم بالخروج فإذا هنرى يدخل حاملا الكرسى**) .

هنرى : **هاأنذا قد جئت به لئلا تتهمنى بعقوقك .**

تويلمان : (**مغضبا**) خذ الكرسى منه يا جاناتان !

هنرى : (**يشير لجاناتان بالابتعاد من طريقه**) ... ؟

تويلمان : (**صائحا بغضب**) أيها الولد العاق أعط الكرسى لجاناتان!

هنرى : سمعا يا أبى .. (**يسلم الكرسى لجاناتان**) .

تويلمان : (**يساعد ستيتلى على النهوض**) تفضل يا صديقى .. قد جئناك بالكرسى الذى يليق بمقامك . (**ينحى الكرسى الأول**) هات هنا يا جاناتان .

تويلمان : تفضل يا صديقى .

ستيتلى : شكرا يا مستر تويلمان .. علام كل هذه الكلفة ؟ (**يجلس فيئط الكرسى قليلا**) .

تويلمان : رفقا يا صديقى .. لا ترم نفسك هكذا رميا عليه .

ستيتلى : معذرة يا مستر تويلمان . ألم ترأنى كبرت وضعفت فما عدت اليوم أستطيع أن أسيطر على نفسى كما كنت أفعل من قبل ؟

تويلمان : لا عليك .. استرح .. استرح (**يعود هو إلى مقعده**).

جرترود : (**تصب الشاى فى الأكواب ويساعدها هنرى فى ذلك**) كاد الشاى يبرد من كثرة فضولك .

تويلمان : كلا يا عزيزتى .. إنه ما زال ساخنا .

جرترود : تفضلوا .. تفضلوا ..

سنثيا : (**محاولة أن تزيل الأثر السيئ الذى أحدثه تويلمان**) ما هذا كله يا مستر تويلمان ؟

جرترود : هذا قليل فى حقكم .

سنثيا : بل هذا كثير جدا .. علام كل هذه الكلفة ؟

تويلمان : (**يتكلف لهجة مازحة**) لا تخافى يا ليدى ستيتلى .. ليس مفروضا عليكم أن تأكلوا هذا كله .. خذوا منه

ما يكفيكم..

جرترود : (**تنظر إلى زوجها شزرا**) تفضلوا .. تفضلوا .. هنرى اقطع للسير ستيتلى من الطورطة ..

سنثيا : كلا .. إنه ممنوع من أكلها بأمر الطبيب .

جرترود : قطعة قليلة منها لن تضر .

تويلمان : يا هذه ، لا تحملى السير ستيتلى أن يفسد صحته من أجلك .

جرترود : حسنا .. اقطع يا هنرى للبدى ستيتلى .

تويلمان : بل دعى كل واحد منا يخدم نفسه .. ليأخذ كل واحد ما يريد .. لسنا ضيوفا ومضيفين .. نحن هنا أسرة واحدة .

سنثيا : صدقت يا مستر تويلمان .. كل منا يضع لنفسه .. ليس بيننا كلفة .

ستيتلى : أجل .. هذا أفضل .

جرترود : بشرط أن تأكلوا جيدا ولا تستحوا ولا تخجلوا .

تويلمان : يا عزيزتى مم يستحون أو يخجلون ؟ هل أكل الكعك والحلوى معرة يستحيا منها أو يخجل ؟

ستيتلى : اطمئنى يا مسز تويلمان .. لن يستحى أحد منا أو يخجل .. لولا هذا السكر الملعون لأريتك يا سيدتى كيف ألتهم هذه الطورطة الفاخرة التهاما (**يتحرك فى مقعده فيئط الكرسى أطيطا شديدا**) أغلب ظنى أن هذا

الكرسي أرق من الكرسى الأول .

تويلمان : كلا يا صديقى بل هذا أمتن وأقوى .

ستيتلى : (**يتحرك فى مقعده**) صدقنى .. إن الأول أمتن من هذا .. انظر إنه يكاد ينهار .

تويلمان : معلوم .. ليس الكرسى وحده هو الذى سينهار ، بل الحجرة كلها ستنهار إذا بقيت تتقلقل هكذا فى مقعدك .

ستيتلى : إنما أردتُ أن أريك أن الكرسى الأول أمتن ، وأننى أخشى أن أتلف هذا عليك .

تويلمان : لا عليك يا صديقى .. إذا كنت مصمما على إتلافه فأتلفه كما تشاء .. إنه على كل حال كرسى وحيد .

ستيتلى : وحيد ؟

تويلمان : نعم .. ليس له إخوة يبكونه إذا هلك ، بخلاف الكرسى الأول الذى له خمسة إخوة !

ستيتلى : (**يضحك مقهقها**) ما أرق قلبك يا مستر تويلمان . حقا إن من يرى هذه الرقة المفرطة فيك ، ليعجب كيف تكون سياسيا ناجحا .

تويلمان : بل ينبغى للسياسى أن يكون رقيق القلب أحيانا ، وإلا فلن ينجح أبدا .. إذ كيف يتاح له أن يشعر بآلام شعبه ، إذا كان فظا غليظ القلب ؟

ستيتلى : (**ساخرا**) لعل من هذه الرقة قد نبعت فكرة التأميم لصناعة الصلب .

تويلمان : لست أرى فى هذا أى مجال للسخرية . هذا مبدأ يدين به حزبنا ، وهو سر نجاحه لدى الشعب .

ستيتلى : ولعل هذه الرقة كانت أيضا صاحبة الفضل فى تصدع بناء الإمبراطورية ، فى عهد حكومتكم الواهنة الواهية

تويلمان : (محتداً) لا تغالط ولا تلبس الحق بالباطل .. إن حديثنا كان عن السياسة الداخلية ، لا عن السياسة الخارجية

ستيتلى : ماذا يحوجنى إلى المغالطة وبين يدى الحقائق ناطقة : الهند وبورما ضاعتا من أيدينا إلى الأبد .. مصر جلونا عن مدنها وتأبى اليوم الا أن تطردنا حتى من منطقة القنال .. إيران أخذت عنكم عدوى التأميم لتقضى على مصالحنا فيها القضاء المبرم .. الصين تقلص منها نفوذنا .. حتى جزيرة الملايو توشك أن تلفظنا منها ..

تويلمان : عجبا !!.. من كان المسئول عن هذا كله ؟

ستيتلى : حكومتكم الرقيقة طبعا . ألم تقع هذه الأحداث كلها فى عهدها الزاهر ؟

تويلمان : بلى ، ولكن الأسباب التى أفضت إلى ذلك قد وقعت فى عهد حكومة المحافظين .. كبيركم « سيركل » هو المسئول بوعوده التى أغدقها على تلك الشعوب الشرقية إبان الحرب .

ستيتلى : لو استمر سيركل فى الحكم بعد انتهاء الحرب ، لرأيت كيف يمزق تلك الوعود ، وكيف يلهب ظهور تلك

الشعوب بالسياط ، ولكن هذا الشعب الغنى جزاه على النصر الذى كسبه لبلاده جحودا وخذلانا ، فأسقط بطل النصر ليضع زمام الحكم فى يد حزبكم الضعيف الواهن ، الذى بدد تراث الإمبراطورية بضعفه وسوء سياسته .

تويلمان : بطل النصر ! تلك خرافة لم يعد يصدقها أحد ..

ستيتلى : بل حقيقة لا سبيل إلى إنكارها .

تويلمان : خرافة !

ستيتلى : حقيقة !

(يشتد الشجار بينهما حتى يظن أنهما سيتعاركان)

جرترود : (**تصيح بزوجها**) جون !.. عيب عليك .. إنه ضيف عندك .. إنه فى بيتك !

تويلمان : فى بيتى يأكل ويشرب ، ثم يتهجم علىّ وعلى حزبى .

ستيتلى : أنت الذى بدأت التهجم على زعيمنا العظيم .

تويلمان : لأنه يستاهل أكثر من ذلك .. ذلك الدجال الذى لا يحسن غير الخطب .

ستيتلى : وموتلى زعيمكم ماذا يحسن ؟ الشعر ؟ ذلك الشعر الذى أجمع النقاد على سخفه وركاكته ؟

تويلمان : لو قعد سير كل ألف سنة ، ما استطاع أن ينظم بيتا واحدا مما ينظمه المستر موتلى .

ستيتلى : لو قعد موتلى مليون سنة ، ما استطاع أن يرتجل خطبة

واحدة من الخطب التى يرتجلها المستر سيركل !

تويلمان : لعنة الله على سيركل !.

ستيتلى : بل لعنة الله على موتلى وعلى أعضاء حزبه أجمعين !

(يمسك كلاهما برباط عنق الآخر)

سنثيا : (**صائحة**) إدوارد !.

جرترود. : (**صائحة**) جون !.

(تنهضان فتتمكن كلتاهما من تنحية يد زوجها عن عنق الآخر) .

جرترود : (**لابنها**) هنرى .. ألا تحول بينهما ؟ ما سكوتك ؟

هنرى : ماذا أصنع ؟ إنهما لا يريدان أن يستمعا لقولى .

(يلتفت الخصمان إلى هنرى)

هنرى : والله إن هذا الخصام بينكما لمضحك .

تويلمان : الزم حدك يا ولد .

هنرى : هل تستطيعان أن تخبرانى : فى أى العهدين جلد الإرهابيون اليهود ضباطنا فى فلسطين ؟

ستيتلى : ما دخل هذا السؤال فيما نحن فيه الآن ؟.

تويلمان : أجل ما دخل ذلك ؟.

هنرى : أجيبا أولا على هذا السؤال .

ستيتلى : فى عهد حكومة العمال طبعا .. هذه الحكومة التى جرأت علينا كل من هب ودب .

هنرى : وكان زعيمكم سيركل إذ ذاك فى المعارضة ؟.

ستيتلى : نعم .. ماذا تريد أن تقول ؟.

هنرى : ماذا كان موقفه إذ ذاك من تلك الحوادث المهينة لكرامة جيشنا ؟ ألم يدافع عن أولئك المجرمين مستعملا فصاحته فى الاعتذار لهم وتبرير عملهم ؟ فما معنى ذلك ؟

الاثنان : (**مبهوتين**) ما معنى ذلك ؟.

هنرى : معنى ذلك ما قال مركوشيو وهو يموت من الطعنة : لعنات السماء على بيتيكم .. على منتاجيو وكابيوليت !.

ستيتلى : هذه نزعة فاشية .

تويلمان : أجل .. هذه نغمة لا سامية .

هنرى : (**ماضيا فى كلامه كأن لم يسمع ما قالاه**) ولكن الشعب البريطانى واأسفاه — لا يملك من الشجاعة وهو يحتضر من الطعنات المسمومة ، ما يستطيع به أن يقول ما قاله مركوشيو الشجاع : لعنات السماء على حزبيكم ..

تويلمان : كفى يا هنرى .. لا تصدع رءوسنا بهذا اللغو الفاشى .

ستيتلى : أجل يا مستر هنرى ، إلى متى تردد هذا اللغو ؟

تويلمان : كالببغاء التى فى بيت اللورد أوزوالد موزلى .

(**ينفجر ضاحكا**)

ستيتلى : (**مقهقها**) أحقا يقتنى اللورد موزلى ببغاء فى منزله ؟

تويلمان : (**ماضيا فى ضحكه**) كلا يا صديقى.. ماذا يحوجه إلى ذلك، وعنده ببغاوات آدمية كثيرة من طراز المستر هنرى؟

(يتعالى ضحك الرجلين ، بينما تحار الزوجتان لا تدريان ماذا تصنعان) .

هيلين : **(محتجة ، قد غلبها الغضب لهنرى فلم تعد تستطيع الصمت)** لا حق لكما أن تضحكا من المستر هنرى .. لقد قال كلمة الحق ولكن ليس لها سميع .

ستيتلى : طب نفسا يا مستر هنرى ، فقد وجدت لك نصيرة متحمسة .

هنرى : **(كاظما غيظه)** يسرنى جدا أنكما اصطلحتما على أثر ما سمعتماه منى .. وكل ما أرجوه منكما ألا تعودا إلى ذلك الخصام المضحك بين رجلين كبيرين.. تربطهما عرى الصداقة والمودة .

جرترود : صدقت يا هنرى .

سنثيا : إى والله لقد صدق فيما قال .. يجب أن تتصافيا أنتما ، ويعفوا أحدكما عن الآخر .

ستيتلى : يا عزيزتى ليس بينى وبين المستر تويلمان شىء.. هل بينى وبينك شىء يا مستر تويلمان ؟

تويلمان : معاذ الله يا صديقى العزيز .

ستيتلى : لا يستطيع هؤلاء أن يفهموا أن خلافنا السياسى لا أثر له ألبتة على صداقتنا العتيدة .

تويلمان : هل تريد الصدق يا سير ستيتلى ؟

ستيتلى : هيه ..

تويلمان : إن كان فى نفسى شىء منك ، فمن أجل رباط عنقى هذا الذى كدت أن تتلفه على .

(ينظر فى رباط عنقه ويحاول إصلاح ما تشعث منه)

ستيتلى : (**ضاحكا**) لا تيأس يا صديقى .. سأهديك رباطا جديدا غدا ، إذا جئت تهنئنى بالفوز .

تويلمان : (**تزايله بشاشته**) أى فوز ؟

ستيتلى : فوز حزبنا الليلة فى الانتخابات .

تويلمان : (**فى صرامة**) كلا لن يفوز حزبكم .. هذا محال .

ستيتلى : النتائج التى ظهرت حتى الآن لا تدع مجالا للشك فى ذلك .

تويلمان : كلا .. لم تزل هناك دوائر كثيرة مضمون لنا فيها الفوز .

ستيتلى : تلك الدوائر هى التى سترجح كفتنا .

تويلمان : إن فاز حزبكم ، فإن الشعب البريطانى مغفل !

ستيتلى : لا تستفز أعصابى يا مستر تويلمان .. أرجوك .

تويلمان : تذرع بالصبر من الآن ، وإلا تحطمت أعصابك عند إعلان النتيجة .

ستيتلى : (**يستشيط غضبا**) كف عن هذا اللغو .. إننى أنذرك !

تويلمان : إننى أتحداك !

ستيتلى : (**يقبض قبضة من الطورطة فى عنف فيرمى بها وجه تويلمان**) خذها إذن !

سنثيا : (**تنهر زوجها**) ما هذا يا إدوارد ؟ هل جننت ؟

تويلمان : (**ينهض غاضبا**) ويلك .. لوثت بذلتي الجديدة (**يتناول إبريق الشاى من المائدة**) .

جرترود : (**صائحة**) جون . ماذا أنت صانع ؟

تويلمان : (**ينظر إلى غطاء المائدة وإلى البساط تحتها ، فيتراجع ويعيد الإبريق مكانه**) ..!

هنرى : عجبا لكما .. علام هذا الشجار السخيف ، وعما قليل تظهر النتيجة فتعرفان كل شيء ؟

هيلين : (**تنظر فى ساعتها**) أجل .. ما بقى على إعلانها إلا دقائق معدودة .

ستيتلى : كم الساعة الآن يا هيلين ؟

هيلين : السابعة إلا عشر دقائق .

(**ينهض تويلمان من مجلسه فيهرول إلى جهاز التليفون**) .

ستيتلى : (**يحاول النهوض بمشقة**) ساعديني يا هيلين . (**تساعده فينهض واقفا ، ثم يتوجه نحو تويلمان بخطى ثقيلة بينما الآخرون يرقبون فى صمت**) .

تويلمان : (**على التليفون**) هاللو .. جون كدنى .. أنا تويلمان . ما الخبر ؟.. ماذا تقول ؟ أهذا أكيد قاطع ؟ (**يتنهد**) شكرا .. إلى اللقاء (**يضع السماعة واجما**)..

ستيتلى : هيه ما الخبر ؟.

تويلمان : لعنة الله على هذا الشعب المغفل .

ستيتلى : فاز حزبنا ؟

تويلمان : نعم .

ستيتلى : (**يصيح فرحا**) بشرى . بشرى !

تويلمان : بأغلبية ضئيلة .

ستيتلى : ألسنا قد فزنا وكفى ؟

تويلمان : فوز كعدمه !

ستيتلى : خير من الهزيمة .

(**يندفع ويرقص فى البهو وهو يصفق ويدندن**)

قل لذات الأعين الساجية .

قد حلا الرقص فهيا راقصينى

ربما لا نلتقـــى ثانيـــة

أبـد الدهـر فهيـا ودعينـى

تويلمان : ويلك يا هذا .. لا تتلف بساطى برقصك هذا السمج .

ستيتلى : دعنى .. دعنى .. سأشترى لك بساطا جديدا غيره .

(**يمضى فى رقصه وغنائه وتويلمان يحاول منعه**)

ارقصوا معى جميعا ! تعالى يا سنثيا راقصينى .

تويلمان : (**يلتفت إلى سنثيا**) حذار يا سيدتى .. إنى ما دعوتكم إلى بيتى لتتلفوا بساطى .. هذا جزائى إذ دعوتكم .. كل هذا منك يا جرترود .

ستيتلى : (**ماضيا فى رقصه**) اهتفوا معى جميعا ، يحيا بطل النصر .. يحيا المستر سيركل !

تويلمان : (**يلاحقه ليمنعه من الرقص**) يسقط الدجال سيركل !

ستيتلي : يحيا سيركل البطل !

تويلمان : يسقط سيركل الدجال !

ستيتلي : يحيا ..

تويلمان : يسقط ..

(**يتصارعان وهما يهتفان كذلك ، حتى يقعا على الأرض وهما يرددان**) يحيا سيركل ! يسقط سيركل !

(**يحاول الأربعة أن يحولوا بينهما ويساعدوهما على النهوض**).

(**ستار**)

الفصل الثانى

(بهو كبير فخم بمنزل السير ستيتلى الريفي فى إحدى ضواحي لندن .. باب على اليمين يؤدى إلى الخارج ، وباب على اليسار يؤدى إلى داخل القصر ،وباب ثالث فى صدر المسرح يؤدى إلى حيث أعد مقصف فاخر يدخل إليه المدعوون من حين إلى آخر .

(الوقت : أول الليل ، والبهو مضاء بالثريات الجميلة .)

(يرى البهو ـــ عند رفع الستار ـــ خاليا ، حيث تسمع أصوات المدعوين وضحكاتهم من الداخل ، ثم يدخل هنرى من الباب الثالث وعلى وجهه آثار التبرم والضيق ، وبعد هنيهة تدخل خلفه كارولين).

كارولين : هنرى .

هنرى : كارولين .

كارولين : (**تدنو منه**) ما بالك انسحبت من المقصف ؟ ما أراك أكلت أو شربت شيئا بعد .

هنرى : أتريدين الحق يا حبيبتى . إنى لم أطق رؤية هذا النفاق الثقيل .

كارولين : ويحك يا هنرى .. لا تنس أن المستر سيركل هو ضيف الشرف الليلة ، فمن واجب والدى أن يجامله ويبالغ فى

الحفاوة به .

هنرى : أنا لا أعنى والدك يا كارولين ، فمن حقه أن يكرم ضيفه وزعيم حزبه ، وإنما أعنى نفاق والدى له فى مشهده ، وهو يلعنه فى مغيبه .

كارولين : إن الذى يفعله والدى أكثر من مجاملة . .إنه نفاق وصغار .

كارولين : هكذا أنت يا هنرى لا يروقك شىء ، ولا يعجبك أحد .

هنرى : (**يلين لهجته**) إلا أنت يا كارولين .. أنت وحدك !

كارولين : (**باسمة**) هذا من النفاق الذى تنكره على أبيك .

هنرى : (**يأخذ بيدها ويجلسها ويجلس بجانبها ويطالع عينيها**) كلا يا حبيبتى .. إنك تعلمين أنى أحبك وأعبدك .

كارولين : بل تمقتنى وتمقت آرائى .

هنرى : آراؤك ليست منك يا كارولين .

كارولين : ماذا تعنى ؟

هنرى : ما اعتنقها إلا جريا على الموضة التى انتشرت بيننا اليوم ، فى أبناء وبنات الطبقة الأرستقراطية ؛ إذ يتباهون بالميول اليسارية .

كارولين : لو أنك سمعت الكلمة التى ألقيتها فى مؤتمر السلام ببرلين الشرقية ، لغيرت رأيك هذا .

هنرى : لو سمعتها يا حبيبتى لصفقت لك هناك مع المصفقين . ولبقيت مع ذلك على رأيى .

كارولين : كم أود يا هنرى لو تفهمنى أكثر !

هنرى : إنى لأفهمك يا حبيبتى أكثر مما تظنين .

كارولين : (**فى شىء من الأسى**) بل تتهرب من مواجهة الحقيقة . ظنا منك أنك بذلك تحل المشكلة .

هنرى : أى مشكلة ؟

كارولين : أنت رجعى وأنا تقدمية متطرفة ، ولا أدرى كيف يمكننا أن نتفق .

هنرى : الحب يا كارولين كفيل بأن يقضى على ما بيننا من الفروق . (**يدخل كوهين فينقطع الحبيبان عن الحديث**) .

كوهين : معذرة إن قطعت عليكما نجواكما لحظة .. هذه رسالة لك يا مستر هنرى . (**يتقدم نحوه ليسلمه الرسالة**) .

هنرى : رسالة ممن ؟..

كوهين : كنت عند المستر أندرسون المحامى ، فلما عرف أننى سألقاك فى هذه الحفلة ، حملنى هذه الرسالة ورجانى أن أسلمها إليك .

كارولين : (**متضاحكة**) كأنك اشتغلت الليلة عامل بريد يا مستر كوهين .

كوهين : نعم يا آنسة ستيتلى ، يلذ لى أن أخدم أصدقائى بأية صورة .. حتى وإن لم أظفر منهم بكلمة شكر ..

هنرى : (**فى ارتباك**) معذرة يا مستر كوهين .. وشكرا . (**يقلب الرسالة ويتأمل عنوانها كأنه يتردد فى فضها ،**

ثم يفضها) .

(يسمع عزف الموسيقى من الداخل)

كوهين : ها قد بدأ القوم يرقصون هناك .. فهل لك يا آنستى أن ترقصى معى هذا الدور ، ثم تعودى إلى المستر هنرى وقد فرغ من تلاوة رسالته الخاصة ؟

كارولين : (**تنهض من مقعدها**) تأذن يا هنرى ؟.

هنرى : (**بغير ارتياح**) كما تشائين .

(يتوجه كوهين وكارولين ناحية الباب ليخرجا)

كوهين : (**يناولها كتابا صغيرا من جيبه**) وهذا يخصك أنت .

كارولين : ما هذا ؟.

كوهين : الكتاب الجديد الذى وعدتك بإعارته ..

كارولين : (**تلقى نظرة على عنوان الكتاب**) « لينين ومستقبل العالم » .. أوه .. لست أدرى كيف أشكرك ..

(يخرجان)

هنرى : (**يكرر النظر فى الرسالة وقد تغير وجهه ، ثم ينهض فيذرع البهو جيئة وذهابا وهو يتمتم**) ليس فى موظفى المكتب من يفوقنى كفاية ونشاطا وبشهادة المستر أندرسون نفسه ، فكيف يستغنون عن خدمتى .. كيف يفصلوننى بغير سبب .. (**يتنهد بحرقة**) أواه .. السبب معروف .. صارت بريطانيا لغير البريطانيين .

(تدخل هيلين فيطوى هنرى الرسالة ويضعها فى جيبه).

هيلين : أنت هنا يا مستر هنرى .. ماذا تصنع هنا وحدك ؟

هنرى : (**يتجلد**) لا شيء .. يا آنسة .. لا شيء ..

هيلين : كنت أعلم أنك مع كارولين .. فلما رأيتها تراقص المستر كوهين رأيت أن أتفقدك ، خشية أن تكون انصرفت قبل انتهاء الحفلة (**ثم بلهجة ذات معنى**) ودون أن تودعنى ..

هنرى : أوه كلا يا آنسة .. لا أنصرف إلا مع أبى وأمى

هيلين : أبوك وأمك يرقصان هناك ، فما بقاؤك هنا وحدك .. أوَلا تحب أن ندخل إليهم ونشترك معهم فى الرقص ؟

هنرى : أعفينى يا آنسة .. ما عندى الليلة رغبة فى ذلك ..

هيلين : أراك مهموما على غير عادتك ، فماذا بك يا عزيزى ؟ هل أغضبتك كارولين ؟

هنرى : كلا .

هيلين : أعلم أنها لا تستطيع أن تفهمك .. ما كان ينبغى لها أن ترقص مع هذا اليهودى وتتركك .

هنرى : بل أذنت لها .. إذ لم تكن لى رغبة فى الرقص .

هيلين : حتى هذا لا يجوز .. ألا تجلس يا مستر هنرى .؟ (**تجلس**) .

هنرى : شكرا . (**يجلس إلى جانبها**)

هيلين : لو كنت مكانها ما تركتك فى حالك هذا لألهو وأرقص ، لا مع هذا اليهودى ولا مع غيره .. (**تتنهد**) هذه قلة

ذوق منها !

هنرى : صدقينى يا آنسة ألا شأن لأختك كارولين فى هذا ألبتة .

هيلين : إذن فهلا أخبرتنى بذات صدرك ، لعلى أستطيع أن أواسيك أو أخفف عنك .. أم أن هذا يضايقك ؟

هنرى : كلا .. كلا .. إنى أعتبرك كأختى ..

هيلين : (**يرتعش صوتها**) أنا لك يا هنرى أكثر من أخت .. إنى .. إنك .. لا تدرى كم .. أعزك .. و .. أقدرك ..

هنرى : (**ليحول دون تماديها فى هذا الموقف العاطفى**) كل ما حدث يا ..

هيلين : هيلين .. قل يا هيلين .. ادعنى باسمى المجرد .. أرجوك ..

هنرى : كل ما حدث يا هيلين أن المحامى الذى أعمل فى مكتبه قد استغنى عنى ..

هيلين : (**فى حنو**) استغنى عنك .. لماذا ؟..

هنرى : لا أعلم ..

هيلين : قبحا له .. أين يجد خيرا منك .. ولكن لا تبتئس يا هنرى .. إنك لم تخلق لتكون موظفا فى مكتب محام أو غيره .. أنت شاعر موهوب يا هنرى ، وأمامك مستقبل أدبى رائع ينتظرك .

هنرى : (**فى استخفاف**) الشعر ! هذا قد تركنى منذ زمان .

هيلين : كلا ما تركك يا هنرى ، ولكن أنت الذى تركته .

هنرى : تركته منذ فقدت الإيمان بأنى سأكون شاعرا مذكورا .

هيلين : ديوانك الأول يشهد بأن فى إمكانك أن تكون أعظم شاعر فى القرن العشرين لو أردت ..

هنرى : لم يوزع منه غير الهدايا التى أهديتها إلى معارفى وأصدقائى .

هيلين : هكذا البداية دائما مع كل الشعراء العظام .. آه يا هنرى ، إنك لا تدرى كم يسحرنى شعرك ويهزنى إلى الأعماق .

هنرى : لا تبالغى يا هيلين ، ما أعدت النظر فيما نشر من شعرى إلا ندمت على نشره .

هيلين : أتدرى يا هنرى ماذا ينقصك ..؟

هنرى : هيه ..

هيلين : امرأة محبة تؤمن بك ، فتجعلك تؤمن بنفسك .. رفيقة مخلصة تفهمك وتقدر مواهبك وترعى نبوغك وتفنى نفسهافى سبيل مجدك وعظمتك ..

هنرى : حرام أن تفنى تلك المرأة نفسها فى سبيل حلم كاذب لن يتحقق أبدا ..

هيلين : بل سيتحقق حلمها لا محالة .. ستجعلك شاعرا عظيما تطير شهرته فى آفاق الأرض .

هنرى : هيهات .. إن الذى تذكرينه قد يصح أن يقع فى عصر مضى ، أما فى هذا العصر المادى فقد فقد الشعر كل قيمته

في الحياة .

هيلين : لن تصبر الإنسانية طويلا على هذه المادية الخانقة .. سوف تثور عليها يوما ، وتعود إلى الشعر تلتمس فيه الهداية والطمأنينة والعزاء .. فكم تكون سعادتي يا هنري لو تكون أنت الرائد الأول ، الذي يعيد دولة الشعر إلى سابق عهدها .

هنري : دولة الشعر .. هذه قد ماتت ولن تعود .. وكل شاعر يحاول إحياءها إنما يضع مسمارا جديدا في نعشها الكبير ، كما يفعل المستر سيركل تماما ..

هيلين : المستر سيركل .. ما شأنه في ذلك ؟

هنري : هذا الأحمق المغرور يزعم أنه منقذ الإمبراطورية ، الذي جاءت به العناية الإلهية لينفخ فيها الحياة ، وما يدري أن القدر الساخر إنما جاء به ليجهز عليها فيريحنا من آلام الاحتضار .

(يدخل تويلمان متأبطا ذراع زوجته كأنما يجرها جرا) .

تويلمان : أنت هنا يا هنري ونحن نبحث عنك ..

هنري : هل تريد مني شيئا يا أبي ؟

تويلمان : هناك الموسيقى والرقص ، وأنت قاعد تصدع الآنسة هيلين بفلسفتك وتحبسها عن المتعة والبهجة .

هيلين : كلا يا سيدي ، لم يحبسني المستر هنري عن شيء ! . أنا

التى جئت إليه هنا لأوانسه .

تويلمان : لكن لا ينبغى له أن يستغل لطفك وكرمك .

جرترود : أجل يا هنرى سلّ الآنسة وارقص معها دورا أو دورين .

هيلين : (**بصوت خافت**) من أجل خاطرى ..

(**يتأبط هنرى ذراعها فيخرجان**)

جرترود : (**لزوجها**) هلم بنا نرقص ثانية ..

تويلمان : (**يجذب يدها ويميل بها بعيدا عن الباب**) تعالى هنا أولا ..

جرترود : ماذا تريد ؟..

تويلمان : أصغى إلى ..

جرترود : نعم ..

تويلمان : رأيتك آنفا ونحن على المقصف تحدقين فى المستر سيركل بصورة تلفت النظر ، فخبرينى ماذا أعجبك فيه .. قوامه أم هندامه ؟..

جرترود : (**متضاحكة**) جون ، أوَقد غرت منه على ؟..

تويلمان : معاذ الله .. أغار من هذا الذى كأنه طبل أجوف .. ولكنى رأيتك تطيلين النظر فى وجهه ، فخشيت أن تخيل إليه نفسه أنك فتنت بجماله ، ووقعت فى حبه ..

جرترود : الواقع يا عزيزى أننى معجبة بملامح الشباب البادية عليه ، مع أنه قد جاوز السبعين ، ويخيل إلى وأنا أنظر إلى وجهه كأنما أنظر إلى وجه طفل .

تويلمان : هذا حق ، ولكن أتدرين ما سر ذلك ؟

جرترود : إنى أتساءل ..

تويلمان : إن الأبوين اللذين جاءا بهذا الشقى إلى الدنيا لم يؤدباه فى صباه ، و لم يعداه ليكون رجلا ، فيقى طول عمره طفلا فى منظره وفى مسلكه ..

جرترود : أراك تظلمه كثيرا يا جون .. إنه بطل عظيم ..

تويلمان : (**يقرص كتفها**) هيه .. كأنك بدأت تميلين إليه ..

جرترود : (**تسحب كتفها منه متألمة**) كلا .. كلا .. هكذا يقول الناس عنه ..

تويلمان : إذا كانوا يعنون بالعظمة .. عظمة كرشه .. وبالبطولة بطولته فى ميادين الأكل والشرب ، فقد أصابوا .. ألم تريه فى المقصف كيف يلتهم الطعام التهاما دون لوك . ولا مضغ ، وكيف يعب الشراب عبا كأنه بالوعة فندق ؟..

جرترود : (**تقهقه ضاحكة**) بالوعة فندق ! هيء هيء هيء هيء ..

تويلمان : لقد أشفقت على السير ستيتلى ، من كثرة ما ازدرد هذا البطين المنهوم من أطايب الطعام التى فى المقصف ..

جرترود : تشفق على المستر ستيتلى ؟..

تويلمان : لم لا ؟ إنه صديقى ..

جرترود : لكنه يسره ذلك ويسعده .

تويلمان : صدقت .. لماذا أشفق على من لا يشفق على نفسه ؟. دعية يخرب بيته بيده .

جرترود : قل لى الآن يا جون .. هبه دعانى إلى الرقص معه ، فماذا أفعل ؟.

تويلمان : من ؟.. السير ستيتلى ؟..

جرترود : لا .. بل الرئيس .. المستر سيركل .

تويلمان : امتنعى .. اعتذرى .. انتحلى له أى عذر ..

جرترود : لكن هذا لا يليق يا جون .. ماذا يقول الناس عنى ؟.

تويلمان : إذا فعلينا ألا نتيح له فرصة ليدعوك إلى مراقصته .

جرترود : كيف ..؟!

تويلمان : علينا أن نرقص معا طول الحفلة ، ولا ينفصل أحدنا عن الآخر أبدا ، وبذلك تتخلصين من مضايقته .. من حسن الحظ أن الطعام والشراب قد شغلاه حتى الآن عن الاشتراك فى الرقص ..

جرترود : وإذا اشتهى الرقص بعد أن يشبع ويرتوى ، مع من يرقص ؟..

تويلمان : (محتدا) ليرقص مع الشيطان ، ما شأننا فى ذلك ؟ عنده الليدى ستيتلى صاحبة البيت ، فليرقص معها كما يشاء .

جرترود : إذا رقصت معه الليدى ستيتلى فسأرقص أنا معه ، فليست هى خيرا منى .

تويلمان : ماذا تقولين ؟... ؟

جرترود : كلا لا أدعها أبدا تفخر على ..

تويلمان : تفخر عليك بماذا .. بالرقص مع هذا الذى وجهه كوجه البولودج ؟ ألم تلاحظى الشبه الشديد بين وجهه ووجه هذا النوع من الكلاب ؟

جرترود : مالى ولوجهه .. ليكن وجهه كوجه الخنزير ، أفليس هو رئيس الوزارة وزعيم الحزب الذى يحكم البلاد .. أو تريد أن تحرمنى شرف الرقص معه ؟..

تويلمان : اسمعى يا عزيزتى .. لك على عهد الله لأجعلنك ترقصين مع زعيمنا العظيم المستر موتلى ..

جوترود : وما قيمة المستر موتلى اليوم .. أريد أن أرقص مع رئيس وزارة .. ألا تفهم ؟

تويلمان : سيعود المستر موتلى إلى كرسى الحكم ..

جرترود : من ذا يضمن لنا أن نعيش حتى يلى الحكم مرة أخرى ؟.

تويلمان : ثقى يا عزيزتى أن عهد هؤلاء لن يطول .. لقد تعمدنا ألا ننجح فى الانتخابات الماضية لنلقى على ظهور المحافظين كل التبعات الثقال التى ترزح تحتها البلاد ، حتى إذا رأى الشعب عجزهم وفشلهم تقدمنا يومئذ منقذين .

جرترود : كلا لا صبر لى على الانتظار .. إن الشرف الذى أطمع فيه قد أتيح لى الليلة ، فلن أدعه يفلت من يدى أبدا ..

تويلمان : لكن شرف الرقص مع المستر موتلى أجل وأعظم ، وفى سبيله يهون الانتظار .

جرترود : أى فرق بين هذا وذاك .. كلاهما قرقوز تحركه أيد من وراء الستار ، كما يقول هنرى ..

تويلمان : (**يستشيط غضبا**) هنرى .. لعنة الله على هنرى .. أتصدقين حماقات ابنك هذا الفاشى السخيف ..؟

جرترود : فاشى أو غير فاشى .. هذا شىء لا يعنينى قلامة ظفر .. أريد أن أرقص الليلة مع رئيس وزارة وكفى ..

تويلمان : سوف ترقصين عما قريب ..

جرترود : أريد الليلة .. الليلة .. هنا .. فى هذه الحفلة .

تويلمان : وبعد يا جرترود !.. أما من سبيل يا عزيزتى للتفاهم معك ؟

جرترود : هل تحب ألا أرقص مع المستر سيركل ؟

تويلمان : نعم يا حبيبتى .. افعلى ذلك من أجلى . (**يعانقها ملاطفا**) .

جرترود : إذن فأحضر الآن صاحبك المستر موتلى ودعه يتولى الحكم ، لأرقص معه الليلة وهو رئيس وزارة .

تويلمان : أنت مخمورة لا شك .. هذا من إفراطك فى شرب الويسكى ..

جرترود : وما شأنك أنت ؟.. من ويسكى السير ستيتلى لا من ويسكيك الذى لا يرى النور أبدا ، بل ينتقل خفية من ظلمة قبوك إلى ظلمة جوفك .

تويلمان : (**يصمت هنيهة ثم يلين لهجته متحببا**) جرترود ..

حبيبتي المعبودة (**يطوق خصرها بيده**) يا ذات القوام الممشوق ..!

جرترود : (**فى دلال وتهافت**) أوه يا جون !. هأنتذا الآن لطيف معى .. ستدخل بى إليه ليراقصنى هه ؟.. هيا بنـا . (**تجره نحو الباب**) .

تويلمان : (**يجذبها إليه**) انتظرى .

جرترود : (**متأففة**) أوه ..!

تويلمان : أنت ذات قوام ممشوق ، فلا يصلح لمراقصتك هـذا الدحداح البطين !.

جرترود : (**يغلبها السكر**) وتريدنى أن أنتظر حتى يلى الوزارة ذو قوام معتدل ؟ سيطول انتظارى إذن يا جون .

تويلمان : سيكون من المضحك يا عزيزتى أن تراقصى هذا الذى يشبه برميل الجعة .

جرترود : الجعة ! أغثنى يا جون بالجعة .

(**يدخل ستيتلى ومعه المستر سيركل**)

جرترود : أنعشنى بالجعة ، إنى أحب الجعة .

ستيتلى : (**مخاطبا تويلمان**) تشتهى المسز تويلمـان شيئـا مـن الجعة ؟. ادخل بها يا مستر تويلمان .. اطلب لها ما تشاء من الساقى . هذا بيتك ..

جرترود : (**مترنحة**) شكرا يا سير ستيتلى .. واشوق إلى برميل الجعة . (**تنظر إلى سيركل**) .

تويلمان : (**يتأبط ذراعها فيسير بها نحو الباب**) هلمى إذن !.

(**يخرجان**)

سيركل : هذه مخمورة .

ستيتلى : ربما يا سيدى الرئيس .

سيركل : (**ينغز جنب ستيتلى بكوعه**) وتنظر إلى .. ألم تلحظ ذلك ؟

ستيتلى : بلى رأيتها تنظر إليك وهى تقول : واشوق إلى برميل الجعة !

سيركل : هذه كناية .

ستيتلى : كيف ؟

سيركل : (**مبتسما فى خبث**) ألم تفهم . أنا البرميل الذى تقصد !.

(**ينظر أحدهما إلى الآخر قهقهة عالية**).

ستيتلى : ها .. كيف أنت الآن يا سيدى الرئيس ؟..

سيركل : مثل الحصان .

ستيتلى : زال عنك الغثيان ؟..

سيركل : زال الغثيان وجاء الخفقان !.

ستيتلى : (**مرتاعا**) خفقان ؟

سيركل : (**يضرب على كتف ستيتلى بيده**) لا تخف .. خفقات النشوة . غليان الصبوة . أشتهى الآن أن أرقص يا سير ستيلى .. أريد أن أرقص ! (**يبدأ يترقص**)

ستيتلى : جميل !.. جميل . هيا بنا إلى المرقص .

سيركل : بل سنبقى هنا .. مرهم ينتقلوا إلى هنا .

ستيتلى : هناك أدفأ يا سيدى .. الهواء هنا بارد .

سيركل : فى الهواء البارد يطيب الرقص والسكر !. مرهم ينقلوا البار إلى هنا .. انطلق !.

ستيتلى : حبا يا سيدى وكرامة . (**يخرج مهرولا**) .

سيركل : (**ينظر فى المرآة فيصلح هندامه ويمسح خديه بكفيه وهو يتمتم**) غمزت لى بعينيها ، إنها تعشقنى (**يستأنف ترقصه**) يا لقوامها الممشوق ! يا لقدها الأهيـف !

(**يدخل ستيتلى وزوجته ثم تويلمان وزوجته ثم كوهين وهيلين ثم فى النهاية هنرى وكارولين فيتفرقون فى أرجاء البهو ، ثم يدخل خلفهم الساقى وهو يدفع أمامه بارا ذا عجلات حتى ينصبه فى صدر المسرح ويقف هو خلفه للخدمة**) .

(**يهرع إليه سيركل فيجرع كأسا**)

سيركل : هلموا اشربوا يا رفاق لنبدأ الرقص الذى على أصله .. الرقص الملتهب !.

ستيتلى : تعالوا نشرب نخب ضيفنا العظيم المستر سيركل .

(**يأخذ كل واحد كأسا ثم يرفعون كئوسهم**)

ستيتلى : فى صحة المستر سيركل !..

(**يجرع الجميع كئوسهم ثم تعزف موسيقى الرقص**)

(يتقدم سيركل إلى وسط البهو فتطلع كلتا المرأتين جزترود وسنثيا لمراقصته) .

سيركل : يبدو لى أن المسز تويلمان أطول من هنا من النساء .

تويلمان : أجل يا سيدى فهى لا تصلح لمراقصتك .. الليدى ستيتلى أصلح لك .

سيركل : إنك لا تعرف مزاجى فى الرقص يا مستر تويلمان . أتدرون أيها السيدات والسادة ما المثل الأعلى للمرأة التى أحب مراقصتها ؟

ستيتلى : قل لنا يا سيدى الرئيس .

سيركل : أن تكون المرأة من الطول والنحافة ، بحيث لو جمعت أنا وإياها وخلطنا خلطا لنشأ من مجموعنا شخصان معتدلان ، كلاهما ليس بطويل ولا قصير ولا سمين ولا نحيف .

(يضحك فيضحك الجميع معه سوى تويلمان) .

ستيتلى : (**يقترب من تويلمان**) ويحك يا صديقى ، فيم امتعاضك ؟

تويلمان : (**يتنهد**) لو كنت أعلم أن زعيمك هذا يؤثر النساء الطوال ، لتزوجت امرأة قصيرة !

ستيتلى : (**ضاحكا**) ماذا تقول ؟

تويلمان : قبحه الله . قصير دحداح كالبرميل ولا تطمح عينه إلا إلى النساء الطوال . تعويض نقص كما يقول علماء النفس .

ما أدركت قيمة علم النفس إلا اليوم .

ستيتلى : لا تبتئس ، خذ زوجتى فارقص معها .

تويلمان : أعفنى .. لا ميل عندى للرقص الآن .

ستيتلى : إذا فسأرقص أنا معها . (**يمضى إلى زوجته فيراقصها**)

تويلمان : (**يتوجه نحو هنرى وهو يراقص كارولين فى أحد أركان البهو فيومئ له أن يقبل إليه**) هنرى .

هنرى : (**ينفتل عن رفيقته فيقبل على أبيه**) ما خطبك يا أبى ؟ .

تويلمان : ألم تر إلى أمك كيف استلبها منى هذا الفدم الغليظ ؟

هنرى : لا بأس يا أبى . انظر إلى رقصهما واضحك .. إن رقصهما ليثير الضحك .

تويلمان : أهذا كل ما عندك ؟ أواه لو كنت مكانك ما تركت مثله يعبث بأمى هذا العبث الفاضح ، وهو سكران مخمور .

هنرى : أنت القيم عليها ، ولك وحدك الحق فى منعها من مراقصته ، فلم لم تمنعها ؟

تويلمان : قد منعتها وحذرتها ، ولكن أمك لم تخضع لأمرى . انظر . انظر . إنه يشدها من فستانها الجديد كأنما يريد أن يتلفه . هذا الملعون لا يدرى أن الأقمشة اليوم غالية .

هنرى : (**يضحك ساخرا**) معذرة يا أبى .. تركت الآنسة واقفة تنتظر .

تويلمان : (**يتمم غاضبا**) امض إليها لا خير فيك ..

(**يتركه هنرى ويعود لمراقصة كارولين**)

تويلمان : (**يهم بالتوجه نحو كوهين وهو يراقص هيلين ثم يرتد عنهما راجعا وهو يتمتم**) لا فائدة . ليس لى فى هذا المكان نصير ! قاتلهم الله ! إلى متى تستمر هذه الرقصة .. أليس لها آخر ؟ (**يدخل الحاجب فيجد الجميع مشغولين بالرقص . يلمحه تويلمان فيدنو منه ويتهامسان هنيهة**) . (**يصيح بأعلى صوته**) كفوا يا قوم عن الرقص ! كفوا عن الرقص ! (**يتوقفون عن الرقص ويتطلعون إليه ما عدا سيركل وجرترود**) .

تويلمان : (**صائحا**) كف أنت يا مستر سيركل !

سيركل : (**يتوقف عن الرقص**) ما خطبك ؟

تويلمان : وزير الدفاع قد حضر لمقابلتك .

سيركل : قبحه الله .. يجيء ليكدر صفوى فى إجازة آخر الأسبوع ؟ قولوا له إنى الآن مشغول .

تويلمان : إنه لم يحضر وحده ، بل حضر معه الجنرال روبرت القائد العام لقوات الشرق الأوسط .

سيركل : قولوا لهما إنى مشغول الآن ، فليقابلانى غدا فى دوانىج ستريت .

ستيتلى : معذرة يا سيدى الرئيس .. الأليق أن تأذن لهما ليشربا معنا كأسا أو كأسين ، ومن يدرى لعلهما حضرا الساعة لأمر هام لا يحتمل التأجيل . الحال فى منطقة قنال السويس سيئة كما تعلم .

سيركل : حسنا أدخلهما ..

(يخرج الحاجب منطلقا ووراءه السير ستيتلى . ويتوجه سيركل إلى البار فيشرب كأسا تلو أخرى دون توقف ، وفى أثناء ذلك يتسلل تويلمان فيتأبط ذراع زوجته وينتبذ بها ناحية . الجمع يتطلعون إلى الباب فى صمت) .

ستيتلى : **(يظهر على الباب)** تفضلا .

(يدخل وزير الدفاع الجنرال روبرت فيؤدى التحية العسكرية للمستر سيركل) .

سيركل : هذا كل ما تتقنه يا جنرال روبرت ؟. حركة بهلوانية يتقنها حتى أطفال الملاجئ .

روبرت : **(يأخذه الدهش فلا يحير جوابا ....)** !؟

سيركل : خبرنى يا جنرال روبرت كيف بقيت إلى الآن حيا ترزق ؟.

روبرت : ماذا تعنى يا سيدى ؟

سيركل : ألم تجعل إحدى الصحف المصرية جائزة كبيرة لمن يأتيها برأسك ، أو رأس أحد قوادك ؟

روبرت : بلى يا سيدى ، ولكننا لن نمكنهم من ذلك

سيركل : الجائزة مائة جنيه فيما أذكر ..!

روبرت : كلا يا سيدى بل ألف جنيه .

سيركل : ألف جنيه ؟ هذا ثمن كبير ، إن رأسك ورءوس قوادك

جميعا لا تساوى عندنا هذا المبلغ . ونحن على استعداد لتقديمها إلى تلك الصحيفة المصرية إذا دفعت لنا هذا الثمن .

روبرت : ما هذا يا سيدى ؟

سيركل : هذا المبلغ أنفع لنا من رءوسكم !.. سننتفع به على الأقل فى تخفيف أزمتنا الاقتصادية .

روبرت : (**تعقل لسانه الحيرة فينظر إلى وزير الدفاع كالمستنجد به**) ؟..

وزير الدفاع : يا سيدى الرئيس . لدى الجنرال روبرت أخبار خطيرة يريد أن يطلعك عليها .

سيركل : أخبار خطيرة .. ترى هل قذف المصريون بجنودنا فى البحر فطار هو إلينا يحمل البشرى ؟

روبرت : (**لوزير الدفاع**) يظهر أننا جئنا فى وقت غير ملائم .. خير لنا الآن أن ننصرف . (**يتقهقر لينسحب**) .

سيركل : إلى أين يا جنرال روبرت ؟ مكانك !. عندى لك حساب عسير .

وزير الدفاع : ألا تخلو به يا سيدى الرئيس لتسمع ما عنده ؟

سيركل : فيم الخلوة ؟ العالم كله يعلم ما حدث .. هيا ماذا عندك أيها الكلب الأحمر ؟

روبرت : إنى أحتج على هذه الإهانة .

سيركل : عفوا .. أردت ن أقول : يا قائد الكلاب الحمر . أليس

هكذا يدعوكم المصريون هناك؟ ويلكم لقد أضعتم الإمبراطورية بجبنكم وخوركم، ولوثتم شرفها العسكرى.

روبرت : هل كان فى وسعنا يا سيدى أن نعقل ألسنتهم عن الكلام . أو نمنع صحفهم عن الصدور ؟

سيركل : اقطعوا ألسنتهم .. سلوها من أحناكهم ، واقذفوا دور صحفهم بالقنابل .. انسفوها وحطموها تحطيما . ويلكم عجزتم عن تأديب المصريين وأنا فى الحكم ، فماذا يكون حالكم لو كان فى الحكم غيرى ؟

روبرت : كلا يا سيدى الرئيس ، ما كان ذلك عن عجز منا ، ولكنا نخشى إن اتخذنا هذا السبيل أن يؤدى إلى قيام حرب ثالثة .

سيركل : ذلك ما نريد .. لا خلاص لنا مما نحن فيه إلا بالحرب الثالثة .. سوف تلتحم القوتان فتفنى إحدهما الأخرى ، وعلى أنقاضهما سنبنى إمبراطوريتنا من جديد . أفلا تفهمون ؟!.

(يسكت الجميع وينظر بعضهم إلى بعض)

وزير الدفاع : ذلك ما جئناك من أجله يا سيدى الرئيس ، لنحادثك فى أمر يتعلق بالإمبراطورية .

سيركل : يتعلق ببنائها من جديد ؟

روبرت : يتعلق بتصفيتها يا سيدى الرئيس !

سيركل : (**مغضب**) قطع لسانك ! كيف تجرؤ على هذا القول يا خائن؟

وزير الدفاع : رويدك يا سيدى . إن الجنرال لا يعنى هذا الذى سبق إلى فهمك .

سير كل : فماذا يعنى ؟

وزير الدفاع : يعنى مؤتمر الشعوب المنعقد الآن فى دلهى . هذا المؤتمر يسعى إلى تصفية الإمبراطورية .

سير كل : ذاك المؤتمر الهزيل الذى يسعى إلى إقرار السلام ؟

وزير الدفاع : لم يعد هزيلا كما كنا نظن ، لقد تبين من قلم مخابراتنا اليوم أنه خطير جدا ، وأنه يعقد جلسات سرية غير الجلسات العلنية .

سير كل : ليعقدها علنية وسرية ، ماذا يستطيع أن يفعل ؟

وزير الدفاع : لقد علم الجنرال روبرت من مصدر موثوق به أن المؤتمر قرر فى إحدى جلساته السرية وجوب تصفية الإمبراطورية البريطانية ، باعتبارها قلعة الاستعمار الكبرى ، ولا سبيل إلى استقرار السلام فى العالم ما دامت قائمة .

سير كل : (**فى سخرية**) صحيح يا جنرال روبرت ؟

روبرت : نعم يا سيدى الرئيس .

سير كل : ومن أجل هذا طرت إلينا من مصر ؟

روبرت : نعم .

سير كل : أردت أن تستر فشلك فيها باختراع هذه الأنباء التافهة ؟

روبرت : يا سيدى أنا لم أخترع هذه الأنباء .

سير كل : فقد هولت بها علينا لتصرفنا بها عن عجزك فى مصر وخيبتك ؟

روبرت : يا سيدى إن مؤتمر دلهى أشد خطرا من ..

سير كل : (**مقاطعا**) لا شأن لنا الآن بمؤتمر دلهى ولا بغيره ! علينا أولا أن ننتهى من مصر ! (**يلتفت إلى البار**) تبا لكم .. شغلتمونى عن الشراب ! (**يجرع أكوابا من الخمر على التوالى فى حركة عصبية**) يا للسخرية الأيام .. لقد امتد بى العمر حتى أرى شراذم المصريين يهاجمون معسكراتنا فى وضح النهار ، ويسلبون جنودنا أسلحتهم ويلقون بجثثهم فى الترع ! وفى عهد من ؟ فى عهدى أنا ولنجتون سير كل !..

(**يعود إلى اجتراع كئوس الخمر حتى يترنح ويكاد يسقط فيسنده ستيتلى وزير الدفاع والجنرال روبرت**)

سير كل : (**يدفع الثلاثة عنه**) إليكم عنى ! أنا ولنجتون سير كل .. لا حاجه بى إلى من يسندنى .. اسندوا إمبراطوريتكم قبل أن تتهاوى أيها الكلاب الحمر !.

(**يستند ببطنه إلى البار ويمضى فى اجتراع الكئوس**) .

تويلمان : (**يقترب من ستيتلى فينغز جنبه بكوعه قائلا بصوت خافت**) ألا تستحون أن تجعلوا هذا العربيد زعيما لكم؟

ستيتلى : وهل هذا عيب ؟ كل أبطال التاريخ كانوا يعربدون ... نابليون بونابرت كان يعربد .. هانيبال كان يسكر حتى

ينطح رأسه الجدار .. يوليوس قيصر كان سيد المعْربدين .

تويلمان : العربدة إذن مقياس عندكم ؟

ستيتلى : معلوم .. على قدر العظمة تكون العربدة !.

سيركل : (**يجرع كأسه الأخيرة فيلتفت إليهم**) ويلكم ماذا تنتظرون ؟

وزير الدفاع : ننتظر أوامرك يا سيدى الرئيس .

سيركل : ألم تسمعوا أوامرى بعد ؟ (**يصيح بأعلى صوته فى نوبة جنونية**) ويلكم أصم أنتم ؟ أرسلوا أسطولنا البحرى والجوى كله إلى مصر ! دمروا مدنها وقراها بالمدافع والقنابل ، أبيدوا مصر وامسحوها من الوجود . لا أمان على إسرائيل ما بقيت مصر !. هذه وصية المستر برنارد باروخ سيد أمريكا المطلق !.. أتسمعون ؟ يجب أن نطيع المستر باروخ ليضمن لنا العون الأمريكى إلى النهاية.. إلى النهاية .. (**يتهاوى على الأرض وهو يردد**) باروخ ! باروخ ! باروخ ..

(**ستار**)

الفصل الثالث

فى منزل السير ستيتلى الريفى ـــ نفس المنظـر .
(الوقت بعد الظهر)
يرفع الستار فنرى ستيتلى يضع سماعة التليفـون عقب المكالمة وهو فى اضطراب شديد ..

سنثيا : (**تقترب منه**) ما الخبر يا عزيزى ؟..

ستيتلى : دعينا إلى جلسة طارئة فى البرلمان (**ينادى**) سنجر ! سنجر !..

سنجر : (**يدخل**) نعم يا سيدى .

ستيتلى : مر السائق بإعداد السيارة حالا .

سنجر : سمعا ياسيدى (**يخرج**) .

سنثيا : ماذا حدث يا عزيزى ؟

ستيتلى : فرنسا .. (**يدور فى البهو كأنه يبحث عن شىء**)

سنثيا : ما بالها ؟ (**تتبعه أينما دار**)

ستيتلى : سقطت فى أيدى الثوار .

سنثيا : تأييدا لمؤتمر دلهى ؟

ستيتلى : نعم .. تصورى ! حتى فرنسا المعدودة من الدول الأربع الكبرى تسقط فى قبضة هذا المؤتمر اللعين !

سنثيا : يا للهول !.. كيف استطـاع هـذا المؤتمر أن يسقـط

حكومات العالم هكذا كورق الخريف ؟.

ستيتلى : (**يتوقف عن دوارنه فى البهو**) عجبا .. ما بالك تدورين هكذا خلفى ؟.

سنثيا : ما يالك أنت تدور هكذا فى البهو ؟

ستيتلى : أريد معطفى وعصاى .. أعطينى معطفى وعصاى .

سنثيا : هلا قلت لى ذلك من قبل .. (**تخرج مهرولة**) .

ستيتلى : (**يستأنف دورانه وهو يتمتم**) يا ويلنا .. أوشك العالم أن يسقط كله فى قبضة المؤتمر .. لم يبق اليوم غير حكومتين اثنتين... الولايات المتحدة ونحن .. نحن والولايات المتحدة ..

سنثيا : (**تعود فتساعده فى ارتداء المعطف**) إذن فنحن الآن فى خطر محقق ؟

ستيتلى : (**من غير وعى**) نعم يا عزيزتى .

سنثيا : سيقومون بتصفية بلادنا عما قريب ؟

ستيتلى : نعم يا عزيزتى .. كلا يا عزيزتى كلا .. (**يحاول إخفاء خوفه واضطرابه**) ما بقيت الولايات المتحدة معنا فلن يقدروا على تنفيذ هذا القرار .

سنثيا : هل تقدر الولايات المتحدة أن تقف وحدها فى وجه العالم كله ؟

ستيتلى : لم لا ؟ فى وسعها أن تدمر العالم كله بقنابلها الذرية والهيدروجينية .

سنجر : (**يدخل**) السيارة يا سيدى معدة ..

ستيتلى : (**لزوجته**) هاتى عصاى (**تناوله عصاه**) .

(**يرن جرس التليفون**)

ستيتلى : (**متأففا**) أوه . (**يعيد العصا لزوجته وينطلق نحو التليفون فيتناول السماعة**) ..

(**تدخل هيلين وكارولين فتجيلان النظر فى أبيهما وأمهما**) .

هيلين : ما الخبر يا أماه .. إلى أين أبى ذاهب ؟

سنثيا : إلى البرلمان .. دعى الساعة لجلسة طارئة .

كارولين : ماذا جرى ؟

سنثيا : سقطت فرنسا فى قبضة المؤتمر .

كارولين : أوه .. دعى أبى ينتظرنى لحظة .. سأرتدى ملابسى حالا ليأخذنى معه فى السيارة .

سنثيا : أين تريدين أن تذهبى ؟

كارولين : إلى نادى الحزب . (**تنطلق خارجة**) .

(**تتوجه هيلين نحو الباب لتخرج أيضا**)

سنثيا : (**تستوقفها**) وأنت يا هليلين ؟

هيلين : سأذهب أنا أيضا إلى نادى حزبنا . (**تخرج منطلقة**)

(**يفرغ ستيتلى من مكالمته فينطلق ليخرج من الباب الأيمن**) .

سنثيا : من الذى كلمك ؟

ستيتلى : هذا مستر تويلمان يرجونى أن أمر عليه لأخذه إلى البرلمان .

سنثيا : انتظر قليلا يا إدوارد لتأخذ هيلين وكارولين فى السيارة معك .

ستيتلى : (**متأففا**) إلى أين ؟ إلى البرلمان ؟

سنثيا : كل واحدة إلى ناديها .

ستيتلى : (**محتدا**) كل واحدة إلى ناديها ؟ كلا لن أقف بسيارتى أمام النادى الشيوعى ولا النادى الفاشى .

سنثيا : أسرع إذن قبل أن تلحقاك .

ستيتلى : لا تطيلى الكلام معى .. هاتى عصاى (**يخطف العصا منها فيخرج مهرولا**) .

(**تشرف سنثيا من الشباك كأنها تشيع زوجها ببصرها**) .

سنثيا : (**تسمع صوت انطلاق السياره**) خيرا صنع .. سأمنع هاتين الشقيتين من الخروج .

(**تدخل الأختان مستبقتين**)

سنثيا : لا فائدة .. قد فاتتكما السيارة .

كارولين : أوه .. ألم تقولى له ينتظرنا ؟

سنثيا : قلت له ولكنه أبى أن ينتظر .

كارولين : إذن سآخذ الأتوبيس . (**تهم هى وأختها بالخروج**)

سنثيا : (**تستوقفهما**) لا داعى لخروجكما الآن .. اسمعا نصيحتى .

كارولين : آسفة يا أماه .. لا بد من ذهابى إلى النادى الآن .

سنثيا : الحالة مضطربة فلا ينبغى أن تتركانى فى المنزل وحدى .

كارولين : دعي هيلين تقعد معك .

هيلين : بل اقعدى أنت معها .. أما أنا فلا بد لى أن أستطلع رأى الحزب بعد هذا الحادث الجديد ..

كارولين : بل تريدين أن تذهبى هناك لأمر آخر !

هيلين : ما شأنك أنت ؟

كارولين : إنك ما اشتركت فى نادى الحزب الفاشى إلا لأن هنرى يتردد هناك .

هيلين : إن كنت تغارين عليه منى ..

كارولين : كلا لا أغار منك على أحد ، ولكنى أشعر بالخجل حين أرى أختى تشترك فى ناد من النوادى ، لا لشىء إلا لأن شابا من الشباب عضو فيه .

هيلين : بل تأكلك الغيرة لأنى أنا وهنرى على مشرب واحد فأخذت تظنين بنا الظنون .. اتركى مذهبك الهدام وانضمى إلى نادينا إن شئت فلا أحد يمنعك .

كارولين : كلا .. أنا لست ممن ينضمون إلى النوادى لاصطياد شبانها .

سنثيا : يا للعار .. تتراشقان هذه التهم أمام أمكما بدون حياء ؟.

(يدخل سنجر) .

سنجر : المستر هنرى تويلمان يا سيدتى .

سنثيا : قل له يتفضل . (**يخرج سنجر ، ثم يدخل هنرى**)

هنرى : مساء الخير .

سنثيا : مساء الخير .. أهلا وسهلا .. أهلا بك يا مستر

هنرى .. لقد جئت فى الوقت المناسب .. تفضل .. تفضل .. (لابنتيها) ها قد جاء المستر هنرى فلا داعى لخروجكما إذن .

كارولين : لا داعى لخروج هيلين .. أما أنا فلا بد أن أذهب .

هنرى : إن كنت ذاهبة إلى نادى الحزب الشيوعى ، فاعلمى أنه قد أغلق اليوم وختم بالشمع الأحمر .

كارولين : من قال لك ذلك ؟

هنرى : أنا رأيت ذلك بعينى الساعة .

كارولين : يا ضيعة الحرية فى بريطانيا . لقد صار أهلها عبيدا لأميركا ، لأن على رأس حكومتهم عبدا من عبيدها .

هيلين : خيرا صنعوا .. كان يجب أن يغلق هذا النادى من قبل ، إذ لا ينبغى أن يبقى فى بلادنا من يعمل لحساب دولة أخرى .

كارولين : خذها معك إلى النادى الفاشى يا هنرى ، فإنها كانت عازمة على الذهاب لتلقاك هناك .

هنرى : لقد أغلقوا ناديها أيضا وختموه بالشمع الأحمر .

كارولين : هذه هى الحسنة الوحيدة التى عملها مستر سيركل فى حياته ، وكان عليه أن يغلق هذا النادى الرجعى من زمن بعيد .

هيلين : سميه رجعيا كما تشائين ، فكفى أنه يعمل لصالح بريطانيا لا لحساب دولة أجنبية .

هنرى : (يبتسم) لا داعى لجدالكما اليوم ، فقد أغلقوا نادينا

وناديكم .

سنثيا : حمداً لله فقد كفينا شر هذا النادى وذاك .. نحن اليوم أمام خطر المؤتمر .. مؤتمر دلهى الذى قرر تصفية بلادنا وإمبراطوريتنا ، فمالنا وللشيوعية والفاشية ؟

هنرى : صدقت يا سيدتى . إن بريطانيا اليوم على شفا الهاوية . ما بقى إلا أن تتخلى عنها والولايات المتحدة لتلقى مصيرها المحتوم .

سنثيا : التصفية ؟

هنرى : نعم .

سنثيا : لكن الولايات المتحدة لن تتخلى عنا أبداً ! .

هنرى : من يدرى ؟ لعلها تضطر إلى ذلك اتقاء لقيام حرب عالمية ثالثة .

سنثيا : محال أن ترضى بتصفية بريطانيا .

هنرى : ربما تدرك أخيراً أن التضحية ببريطانيا أهون لديها من شر حرب لا تبقى ولا تذر .

(يسمع أزيز سيارة من الخارج)

هيلين : **(تشرف من النافذة)** هذا أبى قد رجع يا أماه ..

سنثيا : هكذا سريعاً ؟

هيلين : ومعه المسز تويلمان .

سنثيا : **(متعجبة)** المسز تويلمان ؟

هيلين : والمستر تويلمان كذلك .

سنثيا : عجباً .. هل ذهبا بالمسز تويلمان معهما إلى البرلمان ؟.

هنرى : (**يقف واجما كأنه يفكر**) ترى ماذا حدث ؟ (**يدخل ستيتلى وتويلمان وجرترود وعلى وجوههم كآبة**) .

سنثيا : (**مرتاعة**) ماذا حدث يا إدوارد ؟

هيلين : هل أجلت الجلسة يا أبى ؟

ستيتلى : (**فى أسى**) نعم .

كارولين : لماذا ؟.

تويلمان : أعلنت حالة الطوارئ فى البلد .

سنثيا : الطوارئ ! أوَقد ساءت الحالة إلى هذا الحد ؟!

جرترود : لهذا رأى جون ألا يتركنى وحدى فى البيت .

سنثيا : يا إلهى ماذا جرى ؟

كارولين : ألا توضحون لنا ما الخبر ؟

ستيتلى : (**ينشط للإجابه فجأة**) الخبر يا كارولين أن روسيا التى تحبينها وتعبدينها قد أعلنت رسميا تأييدها للمؤتمر .

هيلين : (**تنظر إلى كارولين فى شماتة**) ألم أقل لكم دائما إن هذا المؤتمر دسيسة روسية ؟ ها هى ذى الحقيقة قد ظهرت اليوم سافرة !

كارولين : هذا إذن دليل على أن المؤتمر يسعى حقا للسلام .

ستيتلى : كارولين ! هذا الذى تقولينه خيانة لبلدك !

هيلين : قد قلت لكم مرارا إن هؤلاء يعملون هنا لحساب روسيا .

كارولين : (**تلتفت إلى هنرى**) استمع إليها يا هنرى . إنها تقول هذا تملقا لك وتحببا إليك !.

هنرى : رويدكما .. انتظرا حتى تعلن الولايات المتحدة أيضا تأييدها للمؤتمر .

تويلمان : (**مغضبا**) ماذا تقول ؟

ستيتلى : ماذا تقول يا مستر هنرى ؟

هنرى : لا تنظرا إلى شزرا .. أنا مستعد أن أراهنكما على ذلك .

تويلمان : (**ساخرا**) لا بد أنه سمع هذا من زعيمه أوزوالد موزلى .

هنرى : كلا يا أبى . ليس من أوزوالد موزلى ، بل من مجرى الحوادث ..

سنثيا : لا يا مستر هنرى . أما بعد تأييد روسيا للمؤتمر ، فمن المحال أن تؤيده الولايات المتحدة .

تويلمان : أجل فهميه يا سيدتى .. فهمى هذا الغبى .

هنرى : تأييد روسيا للمؤتمر هو الذى أكد عندى أن الولايات المتحدة ستؤيده ..

ستيتلى : أهذا كلام يقال ؟

هنرى : مهلا يا سير ستيتلى ، دعنى أشرح لك الأمر : لقد صارت الولايات المتحدة الآن بين أمرين .. إما تأييد المؤتمر كسائر دول العالم وإما الحرب . أفتراها تختار حرب الدمار من أجل أن تنقذ بريطانيا ، التى أجمعت شعوب العالم على وجوب زوالها من الوجود ؟.

تويلمان : هذا كلام فارغ . إياكم أن تصدقوه .

هنرى : (**يلتفت إلى كارولين**) هل لى أن أستمع إلى مذياعكم ، فإنى أتوقع أنباء خطيرة ؟

كارولين : تفضل .

تويلمان : (**فى لهجة ساخرة**) افتح أذنيك جيدا يا هنرى ، لعلك تسمع فى إذاعة المريخ أو القمر أن الولايات المتحدة قد أعلنت تأييدها للمؤتمر ! (**يقهقه ضاحكا ويقهقه معه ستيتلى**) .

(**يخرج هنرى خلف كارولين دون أن يجيب**)

هيلين : (**تتطلع نحو الباب الذى خرجا منه**) من يدرى ، لعل هذا الذى تسخرون منه يحدث بالفعل !

ستيتلى : إن شئت أنت أيضا أن تستمعى إلى إذاعة المريخ أو القمر ، فانضمى إليهما ! (**يضحك**) .

هيلين : (**تنهض فرحة بهذا العذر الذى أتاحه لها أبوها**) إذاعة المريخ يا أبى أو إذاعة القمر . (**تخرج**) .

(**تتبادل سنثيا وجرترود النظرات كأنهما تدركان ما فى نفس هيلين**) .

جرترود : ماذا جرى للعالم اليوم ؟ لا شك أنه قد جن !

سنثيا : أجل ، إننا نعيش اليوم فى عالم مجنون .

ستيتلى : العالم فى كابوس من جراء هذا المؤتمر .

تويلمان : ليذهب العالم كله إلى الجحيم . ما بقيت الولايات المتحدة معنا فلا خوف علينا .

جرترود : لكن ابنى هنرى يتوقع أن ..

تويلمان : (**مقاطعا فى حدة**) ما لنا ولا بنك هنرى ؟ هذا مأفون لا يفقه شيئا .

سنثيا : إن شئتم الحقيقة فإنى خائفة .

ستيتلى : مم يا عزيزتى ؟

سنثيا : من أن يتحقق كلام المستر هنرى ؛ فإن الحجج التى ساقها قوية مقنعة .

تويلمان : أوه .. سليني عنه يا سيدتى ، فإنه يجيد السفسطة وتلفيق الحجج إجادة مدهشة ، ولا سيما حين يجد من يستمع إليه .

(**تدخل هيلين وكارولين تستبقان**) .

ستيتلى : ما خطبكما ؟ ماذا جرى ؟

الأختان : (**فى صوت واحد**) الولايات المتحدة أيدت المؤتمر !

جرترود : يا للمصيبة !

سنثيا : يا للنكبة !.

تويلمان : سمعتما أنتما الخبر ؟

الأختان : نعم .. من إذاعة سويسرا .

جرترود : (**تنظر إلى زوجها**) من سويسرا ، لا من المريخ ولا من القمر !

سنثيا : ألم أقل لكم ؟ ها قد تحقق ما قاله المستر هنرى .

تويلمان : أين هو هنرى ؟ ألم يزل يستمع إلى المذياع هناك ؟.

الأختان : نعم ..

تويلمان : هذا الذى حدث لم يشف غليله بعد ، فهو يشتهى أن يبشرنا بنكبة أخرى . هذا الولد اللعين ..

هيلين : لكن ما ذنبه يا مستر تويلمان ؟

تويلمان : ما ذنبه ؟ هل كان يتمنى لبلادنا غير النكبة والخراب ؟

كارولين : ما ساق بلادنا إلى النكبة والخراب غير زعمائها التافهين ، الذين باعوا أنفسهم وشعبهم لأمريكا ! فدعوا أمريكا تنفعكم اليوم ..

هيلين : وروسيا أيتها الرفيقة المتحمسة ، هل كانت تنفعنا اليوم لو بعنا أنفسنا لها ؟

كارولين : لا تضيعي دفاعك هذا سدى .. أجليه حتى يحضر هنرى ليسمعه منك ، لعله ..

هيلين : لعله ماذا ؟..

كارولين : لعله ..

سنثيا : (**صائحة زاجرة**) هيلين ! كارولين ! أما تستحيان من سلوككما هذا ؟

(**يدخل هنرى واجما فيتطلع إليه الجميع واجمين**)

تويلمان : هل من نكبة جديدة تبشرنا بها ؟

جرترود : (**منكرة على زوجها**) ما هذا يا جون ؟ ما ذنب هنرى عندك ؟.

تويلمان : ألا ترينه يتصنع الوجوم ؟ إنه يريد ترويعنا وتخويفنا .

هنرى : قد توقفت محطتنا عن الإذاعة ..

ستيتلى : توقفت ؟..

تويلمان : ألم أقل لكم إنه سيبشرنا بنكبة جديدة ؟

هنرى : (**يقصد ركن التليفون فيرفع السماعة ويدير القرص**) .

تويلمان : أما كفاك المذياع حتى تلجأ إلى التليفون لتستلهمه نكبة أخرى تقذف بها على رؤوسنا ؟

هنرى : (**يلقى السماعة**) اطمئن يا أبى ، فقد قطعت أسلاك التليفون ..

ستيتلى : يا إلهى ماذا حدث ؟

سنثيا : ما معنى هذا كله ؟. أخبرنى يا مستر هنرى ما معنى هذا ؟

هنرى : إن صدق ظنى ..

ستيتلى : (**مقاطعا**) اسكت ، أبق ظنك فى رأسك ... لا تطلقه علينا قذيفة من فيك !..

سنثيا : لكنا نريد أن نعرف يا مستر تويلمان ..

ستيتلى : أجل يا مستر تويلمان دعنا نسمع منه .. ماذا تظن يا مستر هنرى ؟..

هنرى : ثورة قامت فى البلد .

الجميع : (**فى ذعر**) ثورة !

تويلمان : ألم أقل لكم ؟ فافرحوا الآن واطربوا .

جرترود : الحمد لله إذ جئت هنا عندكم .. ماذا يكون حالى لو كنت الآن وحدى فى المدينة ؟

هنرى : (**يدنو من ستيتلى فيسر فى أذنه حديثا**) ؟...

تويلمان : يا سير ستيتلى ... ألم تشبع بعد من نكباته ؟

ستيتلى : مسدسات ؟

هنرى : احتياطا للطوارئ فقط .

ستيتلى : حسنا سا مستر هنرى (**ينطلق فى خطى مضطربة فيخرج من الباب الأيسر**) ..

(**تسمع حركة من الباب الأيمن — باب الدخول — وصوت عراك وجدال**) ..

(**الجميع يضطربون خوفا**) ..

سنجر : (**يتضح صوته محتدا**) يا سيدتى انتظرى حتى أستأذن لك . لا ينبغى أن تدخلى هكذا بدون استئذان (**متوجعا**) آه ..

(**تدخل امرأة بدينة فى فستان غير منسق وعلى وجهها قناع أسود ، فتجيل بصرها فى الحاضرين كأنها تبحث عن شخص ، ثم تهرول نحو الباب الأوسط فتخرج ، وقد بهت الجميع فتسمروا فى أماكنهم**) ..

سنثيا : من هذه السيدة يا سنجر ؟ كيف تركتها تدخل ؟

سنجر : معذرة يا سيدتى .. لقد حاولت منعها فدفعتنى من طريقها بقوة .

هيلين : ويلك !!.. أتدع امرأة تغلبك ؟

سنجر : كلا ما هذه بامرأة .. أغلب ظنى أنها رجل !.

النسوة : (**فى صوت واحد**) .. رجل !

سنجر : صوته صوت رجل ، وعضلاته عضلات رجل ..

هنرى : اذهب يا سنجر فاحرس الباب الخارجى . (**يخرج سنجر**) . (**يعود ستيتلى حاملا مسدسين**).

هنرى : (**يسرع ويأخذ أحدهما من يده**) أعطنى هذا ..

(يتوجه نحو الباب الأوسط ليخرج) .

هيلين : **(تقترب منه مشفقة)** حذار يا مستر هنرى.. خذ حذرك.

كارولين : **(تلحظها شزرا)** خذى أنت المسدس وادخلى بدلا منه.

(يخرج هنرى)

ستيتلى : **(فى حيرة)** ويلكم .. ماذا جرى ؟

سنثيا : ألم تدر ما حدث ؟ امرأة غريبة دخلت جوّه ..

هيلين : أو رجل .. سنجر يزعم أنه رجل .

ستيتلى : **(مدهوشا)** عجبا لكم !! أوَقد صرتم لا تفرقون بين امرأة ورجل ...؟

هيلين : من أين لنا أن نعرف يا أبى ؟ الزى زى امرأة ..

ستيتلى : إذن فهى امرأة ..

جرترود : يا إلهى .. إنى أكاد أجن ..

تويلمان : كل هذا من شؤم ابنك هنرى .

جرترود : ألا تدخل يا جون لترى ماذا وقع له هناك ، فإنى أخشى أن يكون أصابه هذا الرجل بسوء ..

ستيتلى : هذا الرجل .. أما زلتم تعتقدون أنه رجل ؟

(يدخل هنرى فيأخذ بيد ستيتلى فينتبذ به ناحية ويساره بحديث ، بينما يتطلع الجميع إليهما حائرين) ..

سنثيا : **(تتمتم)** ترى أرجل هو أم امرأة ؟..

تويلمان : **(يتمتم)** المستر هنرى لا يريد أن يخبرنا بالحقيقة ، بل يوسوس للسير ستيتلى ليزيد من ترويعنا وتخويفنا ..

هيلين : انتظروا قليلا .. سنعرف الساعة كل شىء .

جرترود : آه .. خلاص .. عقلي راح !..

ستيتلي : **(تبدو على وجهه آثار التعجب ، ويتوجه نحو الباب الأوسط ليخرج)** .

سنثيا : **(تسرع وتستوقفه)** ماذا تريد أن تصنع ؟

ستيتلي : سأدخل إليه .

سنثيا : من هو ؟

ستيتلي : صديق عزيز ..

سنثيا : هلم .. سأدخل أنا معك ..

ستيتلي : كلا إنه .. لا يريد أن يعرفه أحد .

سنثيا : هيه قد فهمت .. إنها إحدى خليلاتك المتبذلات .. ويلها !! أوَقد اجترأت أن تجيء هنا فى المنزل ؟

ستستلي : يا عزيزتى أقسم لك إنه لصديق ..

سنثيا : صديق فى زى امرأة ؟..

ستيتلي : أوه .. سأخبرك بسره فيما بعد .

سنثيا : كلا والله لا أتركك حتى تخبرنى بسره الآن .

ستيتلي : أوه .. لا أستطيع الآن .

سنثيا : هات المسدس .. أنا التى سأدخل إليها **(تخطف المسدس من يده)** .

ستيتلي : **(صائحا فى فزع)** سنثيا سنثيا . أعطينى هذا المسدس . **(يحول بينها وبين الخروج)** أدركنى يا مستر هنرى . انزع المسدس من يدها ..

(تدخل المرأة البدينة كاشفة قناعها عن وجهها)

المرأة : لا جدوى يا سير ستيتلى من التكلم .

الجميع : (**فى دهش**) المستر سيركل !

جرترود : (**متمتمة**) يا مصيبتى !

تويلمان : (**يهمس لها فى تقريع**) هيه .. أتشتهين الآن أن ترقصى معه ؟

سيركل : ليس بينكم أحد غريب على كل حال .

ستيتلى : أجل يا سيدى .. نحن وآل تويلمان كأسرة واحدة فاطمئن .

سيركل : (**بصوت مرتجف**) الثوار آتون الآن للقبض عليك يا سير ستيتلى ، وعلى المستر تويلمان إذا وجدوه عندك

ستيتلى : ماذا حدث فيقبضوا على ؟

تويلمان : وأنا ماذا جنيت ؟

سيركل : إنهم قرروا القبض على جميع أعضاء الوزارة وأعضاء البرلمان .

ستيتلى : يا للداهية !! إذن فلنهرب من هنا .

سيركل : كلا لا تهرب أنت يا سير ستيتلى .. أما المستر تويلمان فلا بأس أن يهرب إذا شاء ..

تويلمان : هيه .. قد علمت سوء قصدك .. أردت أن تستدرجنى لأقع فى قبضة الثوار لأننى لست من حزبك .. لكن السير ستيتلى صديقى ولن أفترق عنه أبدا .. فإما أن نهرب معا أو نبقى معا .

سير كل : إذن فابق هنا مع السير ستيتلى حتى يقبضوا عليكما معا ، ولكن حذار أن تبوح لهم بسرى ..

تويلمان : أى سر ؟

سير كل : أنى جئت هنا لأختبئ فى هذا المنزل ، فإذا سألوكم عنى فقولوا لهم لا جاءنا ولا رأيناه .

تويلمان : ولكننا سنختبئ أيضا معك ..

سير كل : كلا .. إنكما إذا اختبأتما فسيفتشون المنزل حتى يعثروا عليكما وعلى .. ولكن إذا بقيتما هنا وقبضوا عليكما ، فلن يخطر ببالهم أننى هنا ..

تويلمان : هيه .. كأنك تريد أن تختبئ هنا على حسابنا ، لنقع نحن فى قبضتهم وتنجو أنت ؟..

سير كل : إنما أفعل هذا يا مستر تويلمان لمصلحتكم .. لمصلحة البلاد ، يجب أن أنجو من قبضتهم بأى ثمن ، حتى أتمكن غدا من السيطرة على الموقف فأنقذكم وأنقذ البلاد .

ستيتلى : أجل .. ينبغى أن ينجو رئيس الوزراء لعله يتمكن من إنقاذنا فيما بعد ..

تويلمان : كلا .. لن ندعه ينجو إذا قبضوا علينا .. إما أن ننجو نحن الثلاثة جميعا أو يقبض علينا جميعا .

(تسمع حركة وجلبة وقعقعة سلاح) .

سير كل : ها هم القوم قد جاءوا فافعلوا ما أمرتكم .. أين أختبئ يا سير ستيتلى ؟

ستيتلى : فى المدخنة فوق ..

سيركل : تعال فدلني على طريقها ثم ارجع . (**يخرج هو وستيتلى مهرولين**) .

جرترود : (**مرتجفة**) يا إلهى .. تعال يا هنرى جنبى فإنى خائفة (**يدنو منها هنرى ليطمئنها فتلوذ به ، وتتدانى النسوة الثلاث حول هنرى كأنهن يحتمين به أيضا**)

تويلمان : (**ينظر إليهن**) ما هذا؟ أوقد يئستن منى فابتعدتن عنى؟ كلا والله لا أدعهم يقبضون على وحدى .

هنرى : (**للنسوة**) تجلدن قليلا فلا خوف عليكن .. إنهم لن يصيبوكن بسوء .

(**يعود ستيتلى مرتجفا فيجلس إلى جانب تويلمان**)

ستيتلى : أتوسل إليك يا مستر تويلمان ألا تكشف لهم هذا السر

تويلمان : قلت لك إما أن ننجو جميعا أو يقبض علينا جميعا .

(**يدخل خمسة رجال شاكو السلاح فيتقدم رئيسهم والغدارة فى يده**) .

الرئيس : هذا منزل السير ستيتلى عضو البرلمان ؟

هنرى : نعم يا سيدى .. ماذا تريدون ؟

الرئيس : أمرنا بإلقاء القبض عليه .

هنرى : من الذى أمركم ؟

الرئيس : القيادة العامة للثورة الشعبية .. أين هو ؟

سنثيا : (**متلعثمة**) السير ستيتلى غير موجود ولا نعرف الآن أين ذهب .

الرئيس : ليكن معلوما لكم أن جزاء من يخفيه أو يتستر عليه

الإعدام .

تويلمان : الإعدام !!

الرئيس : نعم .

تويلمان : لكن لماذا تريدون القبض عليه ؟ ماذا فعل ؟

الرئيس : كفى أسئلة ! الأوامر هى الأوامر .. هيا الآن أجيبونى .. أيكم السير ستيتلى ؟.

ستيتلى : لا جدوى من الإنكار .. أنا ستيتلى .

(**يقبض الرجال عليه ويتقدم أحدهم ليضع القيد فى يديه**) ..

ستيتلى : لا تقيدونى .. سأتبعكم إلى حيث تريدون . (**يلتفت إلى تويلمان**) أوصيك يا مستر تويلمان بأهلى وبناتى .

الرئيس : توليمان ! هذا هو المستر توليمان .. اقبضوا عليه ..

توليمان : يا هذا نكبتنى .. الله ينكبك !

ستيتلى : معذرة يا مستر توليمان .. ما كان ذلك قصدى ..

توليمان : (**يضعون القيد فى يديه**) ماذا أنتم صانعون بى ؟ ماذا جنيت ؟ أنا لست من حزب المحافظين .. أنا من حزب العمال .

الرئيس : جميع أعضاء البرلمان مقبوض عليهم

توليمان : ويلكم أتقبضون علينا وتدعوا المستر سيركل ؟ المستر سيركل الذى جلب علينا هذه النكبة كلها

ستيتلى : (**ينظر إليه**) مستر توليمان !..

توليمان : يجب أن يقبض عليه كما قبض علينا .

(ينهض الرجال وينظر بعضهم إلى بعض)

الرئيس : فتشوا المنزل .

تويلمان : لا تتعبوا أنفسكم .. هو مختبئ فى المدخنة فوق (**مشيرا إلى الباب الأوسط**) .

(يشير الرئيس لثلاثة فينطلقون نحو الباب) ..

تويلمان : لا يخدعنكم بملابسه ، فستجدونه بملابس امرأة . **(يتوقف الثلاثة قليلا كأنهم يشكون فيما سمعوا ، ولكن الرئيس يومئ لهم بالمضى فى شأنهم فيخرجون)** .

* * *

تويلمان : سجلوا هذا لى .. اشهدوا أننى أنا الذى دللتكم عليه والتمسوا منهم أن يطلقوا سراحى .. إنى كما ترون شيخ كبير .

ستيتلى : وأنا كذلك .. فإنى أكبر سنا منه .

الرئيس : ما أحسبكما أكبر سنا من المستر سيركل (**يلتفت إلى هنرى**) وأنت أيها السيد الشاب من تكون ؟

هنرى : أنا ابن المستر تويلمان .

تويلمان : هلا تأخذونه بدلا منى ، فإنه أحق منى بالسجن .

جرترود : ما هذا يا جون ؟

هنرى : لا مانع عندى إذا رضيتم ..

الرئيس : كلا .. لا نقبض إلا على أعضاء الوزارة والبرلمان .

تويلمان : إنه عضو فى الحزب الفاشى .

الرئيس : الحزب الفاشي لا دخل له فى هذا ولا تبعة عليه .

(يدخل الثلاثة الرجال وهم يسوقون سيركل)

الرئيس : (**يتجاهل ساخرا**) ويلكم .. إنى لم آمركم بالقبض على النساء .. أطلقوا سراح هذه السيدة ..

أحد الثلاثة : تأمل فى وجهها يا سيد ..

الرئيس : (**يتصنع الحدة**) اخرس ! أنا لا أتأمل فى وجوه السيدات !.

أحدهم : إنها هو يا سيدى .. المستر سيركل نفسه .

الرئيس : (**يحد النظر فيه**) ها .. ها .. المستر سيركل !!

سيركل : لكم أن تقبضوا على ، وليس لكم أن تسخروا منى . اذكروا دائما أنى بطل النصر .

الرئيس : معاذ الله أن نسخر بك يا بطل النصر .. ولكنك أوقعتنا اليوم فى مشكلة .

سيركل : أية مشكلة ؟.

الرئيس : لا ندرى !!.. أنسوقك الآن إلى سجن الرجال أم إلى سجن النساء.؟

(يتضاحك الرجال الخمسة ويضحك الآخرون قليلا ، ثم يكفون عن الضحك ما خلا ستيتلى فقد ظل راثيا لزعيمه طول الوقت) .

الرئيس : (**يشير لرجاله بالتحرك**) هيا بنا يا رجال

هنرى : (**يدنو من رئيس الجماعة فيسر إليه حديثا**)

الرئيس : لا بأس ..

هنرى : هيا يا أمى استودعى من أبى .. وأنتن استودعن من أبيكن .. (**تدنو سنثيا وابنتاها من ستيتلى ليودعنه وهن باكيات . وتدنو جرترود من تويلمان لتودعه وهى باكية أيضا**) .

تويلمان : (**لزوجته**) أتبكين يا عزيزتى ...؟

جرترود : آه يا جون .. ما أحسبنى سأعيش طويلا بعد هذه الليلة المشئومة .

تويلمان : أوه .. لا تتشاءمى هكذا مثل ابنك ..

جرترود : قلبى يا جون .

تويلمان : ما باله ؟

جرترود : قد عاوده ذلك الخفقان القديم .. لا شك أنه سيقتلنى هذه المرة .

تويلمان : كأنك تحتاجين إلى علاج جديد .. لا بأس يا عزيزتى أن تتعالجى مرة أخرى .

جرترود : ولكن ..

تويلمان : خذى محفظة النقود من جيبى .

جرترود : هذه ينبغى أن تبقى معك .. سآخذ مفتاح الخزينة .

تويلمان : كلا .. كلا .. بل خذى محفظة النقود .

جرترود : قد تحتاج إلى النقود هناك .

تويلمان : كلا .. ليس على المسجون أن ينفق شيئا من جيبه

جرترود : حسنا (**تأخذ المحفظة من جيبه**) .

الرئيس : هيا كفى وداعا يا سيدات .

(تنسحب السيدات من توديع ستيتلى وتويلمان) .

ستيتلى : **(يسوقه الرجال نحو الباب)** .. يا مستر هنرى .. أوصيك بأهلى وبناتى .

تويلمان : **(يسوقونه أيضا)** .. وداعا يا جرترود .. لا تنفقى يا عزيزتى إلا على قدر الضرورة ..

سيركل : **(وهم يسوقونه)** دعونى أولا أخلع هذا الفستان .

الرئيس : **(ساخرا)** كلا يا سيدتى .. لا ينبغى أن تخلعى فستانك أمام عيون الرجال ..

(ستار)

الفصل الرابع

(جانب من داخل السجن ترى فيه زنزانتان متجاورتان تشغلان الجانب الأيسر من المسرح . فى داخل إحداهما تويلمان وفى داخل الأخرى ستيتلى وأمام الزنزانتين جانب من دهليز السجن . والمكان كله معتم إلا من الضوء الخافت الذى يتسرب إليه من خلف الدهليز) .

(يرفع الستار فنرى تويلمان مسندا ظهره إلى الحائط ممددا رجليه وهو يغط فى نومه ، ونرى ستيتلى قاعدا يأكل من كعك فى علبة كرتون بين يديه . (الوقت : الضحى) .

تويلمان : (يرتفع غطيطه) ..

ستيتلى : (متضايقا يحاول إيقاظه) مستر تويلمان !مستر تويلمان!

تويلمان : (يتثاءب متأففا) أوه .. دعنى يا سير ستيتلى .. لا تزعجنى من نومى .

ستيتلى : ما أعجب أمرك .. أمم الدنيا جاءت تبيع بلادنا وتشتريها فى المزاد ، وأنت تغط فى نومك ؟

تويلمان : ما شأنى ؟ قد انتهوا من بيعها أمس فى مزادهم اللعين . فماذا تريدنى أن أصنع ؟

ستيتلى : انتهوا أمس من بيع الإمبراطورية .. ولكنهم اليوم

يعرضون الجزيرة فى المزاد .. يبيعون بريطانيا العظمى ذاتها ..!!

تويلمان : دعهم يبيعوها.. إنها ليست بأغلى من الإمبراطورية .

ستيتلى : لكن هذه ..

تويلمان : (**محتدا**) أوه .. ليفعلوا بها ما شاءوا . ليس لى بها شأن .. دعنى فى نومى .. دعنى .. دعنى ..

ستيتلى : حسنا لا تغضب .. نم واشبع .. بس لا تزعجنى بغطيطك .

تويلمان : (**يستأنف نومه ثم غطيطه**) ..

ستيتلى : (**يصمت هنيهة ثم يتمتم**) عجيب أمر هذا الرجل ..منذ ماتت زوجته لم ينقطع عن النوم لا ليلا ولا نهارا .. كأنما استراح من هموم الدنيا كلها لما ماتت امرأته !

تويلمان : (**يهذى فى منامه صائحا بصوت مخنوق كأنه فى كابوس**) جرترود !.. جرترود !.. ردى المفتاح يا جرترود !.. هاتى المفتاح !.

ستيتلى : (**يتقدم**) نفس الحلم الذى يعاوده .. جرترود والمفتاح .

ستيتلى : يجب أن أوقظه (**بأعلى صوته**) مستر تويلمان ! مستر تويلمان !.

تويلمان : (**ينتبه مرعوبا**) آه .. آه .. هذا الكابوس اللعين !..

ستيتلى : دائما تحلم بالمفتاح وبالمرحومة جرترود تأخذه منك .. ما خطبك يا مستر تويلمان ؟..

تويلمان : لا أدرى يا سير ستيتلى ما سر هذا الحلم (**صوت يخالطه البكاء**) أنا خائف يا سير ستيتلى .. خائف جدا

ستيتلى : هون عليك يا صديقى .. لعل هذه بعض ذكرياتك معها حين كانت فى قيد الحياة .

تويلمان : (**بصوت مرتعش من الأسى**) أواه .. ما أعظم مصابى .. ليس فى الدنيا منكوب مثلى .. أما كفاها حزنى الشديد لوفاتها ، حتى تبعث لى عفريتها كل يوم ليروعنى بأخذ المفتاح .. بالله يا صديقى دبر لى مخرجا من هذا الكرب الفظيع .

ستيتلى : اسمع يا مستر تويلمان .. لقد خطر لى الآن رأى فى تحليل هذه الظاهرة .

تويلمان : هات .. أسعفنى .

ستيتلى : إن كان صحيحا ما يقولونه عن الأرواح ، فلعل المرحومة تصنع ذلك لكى تتصدق أنت على روحها بشىء من مالك .

تويلمان : (**محتدا**) أتصدق وأنا فى السجن ؟ هذا كلام فارغ . فليطلقوا سراحى أولاثم نرى بعد ذلك إن كانت لا تزال توجد فى البلد جمعيات خيرية ، أو أن هؤلاء الثوار قد أبطلوها وأراحوا البلد منها .

ستيتلى : إسكت . البلد كله سيباع اليوم بما فيه من الجمعيات الخيرية وغيرها .

تويلمان : خيرا يصنعون .. سيريحوننا على الأقل من تسلك

الجمعيات ، التى لا عمل لها غير ابتزاز أموال الناس بدعوى إنفاقها على قوم آخرين !

ستيتلى : لا بأس أن تجرب الصدقة الآن ، لعلها تقطع عنك هذا الكابوس الذى يعاودك .

تويلمان : كلا ، هذه تجربة نفعها مشكوك فيه وضررها مؤكد .

ستيتلى : إذن فسيظل هذا الكابوس يزعجك .

تويلمان : لا على منه .. المفتاح فى جيبى لن يقدر على أخذه منى أحد .

ستيتلى : إن كنت إنما تخاف على مفتاحك فاطمئن .

تويلمان : أجل .. من حسن الحظ أن الموتى لا يقدرون أن يأخذوا من الأحياء شيئا .. هذه من نعم الله علينا !.

ستيتلى : (**يقضم قطعة من الكعك**) ..

تويلمان : هيه .. يخيل إلى أنك تأكل يا سير ستيتلى ؟

ستيتلى : نعم .

تويلمان : أوَقد جاء الحارس بالغداء وأنا نائم ؟ أين غدائى ؟ أأكله الملعون على ؟.

ستيتلى : كلا يا مستر تويلمان .. للساعة على الغداء وقت طويل .

تويلمان : فماذا تأكل ؟

ستيتلى : من كعك البيت الذى أرسلوه .

تويلمان : الكعك الذى فيه السكر ؟

ستيتلى : لا .. الكعك الخالى من السكر .

تويلمان : خشيت أن تأكل من الكعك الذى فيه السكر فتفسد صحتك .. يجب يا صديقى أن نحافظ على صحتنا وإن كنا فى السجن .

ستيتلى : لا تخف .. أنا حريص على اتباع الحمية كما تعلم .

تويلمان : أجل ، ينبغى أن تستمر على الحمية ، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج كما يقولون .. لكن ألم يبق عندك شيء من ذلك الكعك الذى فيه السكر ؟.

ستيتلى : لا .

تويلمان : يا للتهور ، أكلته كله و لم تشفق على نفسك ؟.

ستيتلى : كلا بل أعطيته للحارس .

تويلمان : للحارس ؟ ما هذا السفه ؟ أيسجنوننا ونطعمهم ؟.

ستيتلى : خشيت أن تغرينى نفسى بأكله فتخلصت منه ..

تويلمان : فهلا أعطيته لى .. فأنا أحق من هذا السجان .

ستيتلى : قد أعطيتك منه أمس ، و لم أعلم أنك تطلب المزيد .

تويلمان : ما كنت أعلم أنك ستعطيه للسجان ، وإلا لأخذت ما عندك كله فحفظته عندى .

ستيتلى : خذ من هذا الموجود إن شئت .

تويلمان : هات .. كل شيء فى السجن يؤكل !.

(يناوله ستيتلى شيئا من الكعك)

تويلمان : (يأكل منه) أعانك الله يا صديقى .. كيف تستسيغ هذا الذى لا طعم له ؟ مسكين أنت .. إنك لحقا محروم .

ستيتلى : ما حيلتى يا مستر تويلمان ؟ قد ألفت هذا الحرمان .

تويلمان : أجل .. على أن أتوهم الآن أننى مريض بالسكر لأستسيغ هذا مثلك . (يتنهد) أواه لو كانت جرترود تعيش اليوم لبعثت لى كل ما أشتهيه !.

ستيتلى : أراك سريع النسيان يا مستر تويلمان . ألا تذكر أنها بعثت لك فى الأسبوع الأول من حبسنا بشىء من الكعك والفاكهة مع خادمك جاناتان ، فنهرت الخادم وأمرته أن يرد الهدية لسيدته ؟.

تويلمان : إنما فعلت ذلك إشفاقا على صحتها ، إذ كانت طريحة الفراش إذ ذاك ، فكرهت أن تجهد نفسها بإرسال الهدايا إلى .. الله يرحمها كانت تحبنى بقدر ما يكرهنى ابنها العاق اللئيم .

ستيتلى : أراك تظلم ابنك هنرى كثيرا إذ ترميه دائما بالعقوق .

تويلمان : هو الذى كان ينبغى أن يرسل الهدايا إلى لو كان فيه خير .

ستيتلى : كيف تريد ذلك منه بعد ما رآك رددت الهدايا التى أرسلتها أمه ؟ حتى زيارتك منعته منها ، فما عاد يجىء لأسأله عن أهلى وبناتى .

تويلمان : بل هو الذى يكره أن يرانى ، حتى امتنع من زيارتك لكيلا يرى وجهى .

ستيتلى : ألم يزرك يا رجل عقب وفاة والدته ، فأسأت أنت لقاءه وثرت فى وجهه ؟.

تويلمان : ثرت فى وجهه لأنه جاءنا تياها ببذلته الرسمية وعلى صدره

شارة الثوار ، كمن يريد أن يعلن شماتته بى وانتصاره على .

ستيتلى : أوه ! أنت تسيء الظن به أكثر من اللازم .

تويلمان : أنت لا تعرف هنرى مثلما أعرفه . أؤكد لك يا سير ستيتلى أنه ما جاء ذلك اليوم إلا ليقول لى بلسان حاله : انظر يا تعس كيف ارتفع قدرى وعلا مقامى عند رجال الحكومة التى وضعتك فى هذه الزنزانة .

(يظهر السجان وهو يمشى متقهقرا إلى خلفه)

السجان : (**فى احترام**) تفضل يا سيدى المفتش .

(يظهر هنرى فى بذلته الرسمية وعليه الشارة الخاصة بحكومة الثوار)

هنرى : (**للسجان**) شكرا (**يقبل على ستيتلى وتويلمسان**) نهاركما سعيد

ستيتلى : مستر هنرى .. مرحبا .. مرحبا .

تويلمان : (**يهمهم كالمتأفف**) ...؟

هنرى : (**للسجان**) دعنى مع هذين على حدة .

السجان : (**فى خضوع واحترام**) سمعا يا سيدى (**ينسحب**)

هنرى : كيف حالك يا سير ستيتلى ؟

ستيتلى : بحمد الله كما ترى .. خبرنى أولا كيف زوجتى وبناتى ؟

هنرى : هن بخير ويهدينك التحية .

ستيتلى : هل تتعهد بيتنا بالزيارة يا مستر هنرى ؟

هنرى : بالتأكيد !

ستيتلى : كل يوم كعادتك ؟

هنرى : كنت أزورهم كل يوم إلى أن تعرف بهم المستر وليم ريموند ، فصرت أزورهم يوما ويزورهم هو يوما .

ستيتلى : وليم ريموند .. من يكون هذا الشخص ؟

هنرى : شاب مهذب كان ضابطا فى الطيران المدنى ، وهو اليوم زميلى نعمل فى مصلحة واحدة .

ستيتلى : أنت الذى عرفتهم به ؟

هنرى : نعم .. استصحبته اليهم ذات يوم ، فما لبث أن استلطفهم واستلطفوه .

ستيتلى : (**مبتسما**) أكبر سنا منك أم أصغر ؟

هنرى : (**يدرك مغزى السؤال**) أكبر منى قليلا .

ستيتلى : أعجبته الكبرى ؟

هنرى : (**باسما**) وأعجبها !..

ستيتلى : (**يضحك**) برافو . لقد نجحت إذن خطتك .

هنرى : تماما .

ستيتلى : الحمد لله .. لقد كنت أشفق كثيرا على هيلين ، واليوم اطمأن قلبى (**يتمتم كالحالم**) وليم ريموند !

هنرى : (**يلتفت إلى أبيه الذى ظل واجما طوال هذا الحديث**) وكيف حالك يا أبى ؟.

تويلمان : ترانى فى الزنزانة وتسأل عن حالى ؟ حالى تسرك وتسر كل شامت !

ستيتلى : لا حق لك يا مستر تويلمان أن تلقى ابنك بما يكره .

ما ذنبه هو ؟..

تويلمان : أليس هو اليوم من كبار رجال الحكومة التي ألقت بنا في قعر هذا السجن ؟

هنرى : ما أنا إلا أحد المواطنين ، وقد أسندت الحكومة إليّ عملاً فمن واجبي أن أقوم به في سبيل الوطن .

ستيتلى : هذا حق !!

تويلمان : قم إذن بواجبك .. هل بعثتك الحكومة اليوم لتجلدنى بهذا السوط الذى فى يدك ؟

هنرى : (**متجلدا**) كلا يا سيدى ، بل بعثتني لأمر آخر .

تويلمان : لتتفرج عليّ فى الزنزانة ؟

هنرى : لآخذ منك مفتاح خزانتك الحديد .

تويلمان : مهلا يا سيدى الفوهرر .. هذا المزاح الفاشى لا يعجبنى .

هنرى : أنا يا أبى لست أمزح .. لقد أصدرت الحكومة أمرا بالاستيلاء على أموال الأغنياء جميعا فى البلد .

ستيتلى : ماذا تقول ؟ حقا يا مستر هنرى ؟

هنرى : نعم . .

تويلمان : (**صائحا**) هذه لصوصية . هذه حكومة لصوص .

هنرى : صه يا أبى لا يسمعك أحد فيكون وبالا عليك .

ستيتلى : أما كفاك الذى أصابك ؟.

تويلمان : دعهم يقتلونى .. دعهم يشنقونى .. ماذا أصنع بالحياة إذا جردونى من أموالى ؟

ستيتلى : هذا أهون على كل حال من أن تفقد الأمرين معا : مالك ، وحياتك ..

هنرى : يا أبى لو اختصتك الحكومة بهذا الأمر لكان لك أن تتظلم ، ولكنها صنعت هذا بأموال جميع الأغنياء .

تويلمان : كلا لا أدع هؤلاء اللصوص يقتسمون أموالى فيما بينهم وأنا حى !..

هنرى : من قال لك إنهم سيقتسمون هذه الأموال ؟ إنهم يجمعونها ليستعينوا بها فى شراء حرية الجزيرة .

تويلمان : كلا لست مغفلا فأنخدع بهذه الأكذوبة .. أين أموال الدولة ؟ ليشتروا حرية الجزيرة إن شاءوا بأموال الدولة .

ستيتلى : أجل يا مستر هنرى .. أين أموال الدولة ؟

هنرى : الدولة لم تعد تملك شيئا .

تويلمان : أين أسهمها فى الشركات ، وأين سنداتها المالية ؟

هنرى : قد بيعت اليوم فى المزاد .

ستيتلى : وأين مصالحها ومعاملها ؟

هنرى : بيعت جميعا .

تويلمان : والأسطول ؟.

هنرى : قد بيع أيضا .

ستيتلى : يا ويلنا .. حتى الأسطول !

هنرى : الأسطول وسلاح الطيران وكل شىء .. حتى المتاحف ودور الكتب .

تويلمان : إذن فليشتروا حرية الجزيرة من ثمن ذلك .

هنرى : وجدوا ذلك لا يكفى ، فقرروا مصادرة أموال الأغنياء لعلها تسد النقص .

تويلمان : كلا لن أخضع أنا لهذا القرار ..

هنرى : هذا واجب قومى ، على كل بريطانى أن يسهم فيه بكل ما يملك .

تويلمان : كلا لن أسهم فى هذا أبدا .

هنرى : لقد أسهمت أنت بالفعل .

تويلمان : ماذا تقصد ؟

هنرى : قد استولوا على أموالك المودعة فى البنوك

تويلمان : يا للصوص الأثمة . إذن فماذا يريدون بعد ؟

هنرى : الجزء الباقى الذى فى خزائنك .

تويلمان : كلا كلا لن أعطيه لهم .

هنرى : سيأخذونه منك طوعا أو كرها .. فدعنى أخبرهم أنك نزلت عنه طوعا فى سبيل وطنك .

تويلمان : كلا لم يعد لى اليوم وطن .. لعنة الله على هذا الوطن ،

هنرى : هذه كلمة لا ينبغى أن يتفوه بها بريطانى أصيل .. إنما يقولها الدخلاء من أمثال صاحبك المستر كوهين وجماعته .

تويلمان : المستر كوهين وجماعته خير منك ومن عصابة اللصوص التى تحكم البلد .

هنرى : (**مغضبا**) كفى يا أبى .. لئن لم تكف لسانك عن الحكومة لأبلغن عنك .

تويلمان : ليشنقونى ؟.

هنرى : نعم !.

تويلمان : سمعت يا سير ستيتلى كيف يتوعدنى بالشنق ..

ستيتلى : لا حق لك يا مستر هنرى .

هنرى : ماذا أصنع ؟ يسب الحكومة أمامى وهو يعلم أننى رجل مسئول .

تويلمان : وأنت تسب المستر كوهين أمامى وأنت تعلم أنه صديقى .

ستيتلى : أجل يا مستر هنرى ما شأنك بالمستر كوهين الآن ؟ إنه صديقنا .. صديقى وصديق أبيك .

هنرى : لقد أعلن هو وجماعته خيانتهم للوطن .

ستيتلى : ماذا فعلوا ؟

هنرى : تبرءوا من الجنسية البريطانية .

ستيتلى : كيف ؟

هنرى : لما أرادت الحكومة الاستيلاء على أموالهم ، قالوا لسنا بريطانيين ، وأظهروا جوازاتهم فإذا فريق منهم يحمل الجواز الروسى وفريق يحمل الجواز الأمريكى .

ستيتلى : يا للمكر ! وماذا فعلت الحكومة ؟

هنرى : أبت أن تعترف باحتيالهم ، غير أن روسيا وأمريكا أعلنتا حقهما فى حماية تلك الأموال ، باعتبارها من أملاك رعاياهما.

تويلمان : قاتلك الله يا كوهين ! هلا كنت أخبرتنى بهذه الطريقة ؟

ستيتلى : كلا يا مستر تويلمان .. هذا لا يصح .

تويلمان : يصح أو لا يصح .. هذه هى الطريقة الوحيدة لإنقاذ أموالنا من أيدى هؤلاء !

ستيتلى : لا يا صديقى ، لا يصح أن تنسلخ من أمتك .. يجب أن تعتز بها على الدوام .

تويلمان : أعتز بها ؟ أى عز بقى لها بعد ما بيعت فى المزاد ؟

هنرى : كلا إنها لم تبع .

تويلمان : هذا إذن ألعن .. قد بلغ من هوانها أن عرضت فى المزاد فلم يرغب فى شرائها أحد !

ستيتلى : أحقا يا مستر هنرى قد زهدت الأمم فى شراء بلادنا ؟

هنرى : كلا بل كان التنافس شديدا بين أمريكا وروسيا ، ولكننا أنقذنا فى آخر لحظة .. أنقذتنا كتلة الدول الآسيوية الأفريقية .

تويلمان : يا للمذلة والهوان . هذه الدول التى كانت من مستعمراتنا صارت اليوم تقضى فى أمرنا وتفصل .

هنرى : من حسن حظنا وحظ العالم وجود هذه الكتلة الثالثة . ولولاها لصار الشعب البريطانى وشعوب الإمبراطورية كلها عبيدا للروس وللأمريكان .

ستيتلى : ماذا فعلت هذه الكتلة ؟

هنرى : عارضت فى بيعنا بشدة ، واحتجت بأن ذلك يخالف ميثاق مؤتمر دلهى ، الذى حرم الاستعمار تحريما باتا بكل صوره وألوانه .

ستيتلى : لكن بيعت الإمبراطورية أمس .. فكيف وافقت الكتلة

الثالثة على ذلك ؟

تويلمان : أجل أجب على هذا ؟

هنرى : وافقت على بيع الإمبراطورية لشعوبها لا لغيرهم ، وهكذا اشترى كل شعب من شعوبها بلاده ،فاسترد بذلك حريته .. وقد طالبت الكتلة الثالثة اليوم بأن يتاح مثل هذا للشعب البريطانى ليسترد حريته كذلك .

ستيتلى : هذا والله عجيب .

تويلمان : بل هذا محال .. لو استطاعت تلك الدول الموتورة لذبحت الشعب البريطانى كله ، فأكلت لحمه وشربت دمه .

هنرى : (**محتدا**) أوه .. وليتها فعلت ذلك . إذن لأراحتنى من عناء هذا الجدال معك !

تويلمان : (**ثائرا**) اسكت يا وقح .. اغرب من عينى .. لا أريد أن أراك .

هنرى : أعطنى مفتاح الخزينة وأنا أنصرف .

تويلمان : (**يصيح غاضبا**) اطلب المفتاح من الكتلة الثالثة !

ستيتلى : (**يقهقه ضاحكا**) نكتة حلوة .

تويلمان : (**يتلاشى غضبه ثم يقهقه أيضا**) جاءت على لسانى عفوا .

هنرى : لو كان المفتاح عند الكتلة الثالثة لطلبته منها ، ولكنه مع الأسف عند هذه الكتلة ! (**يشير إلى أبيه**)

ستيتلى : (**يقهقه**) هذه أنكت !

تويلمان : (**يغضب ثانية**) ما هذا يا سير ستيتلى ؟

ستيتلى : قد صادروا أموالنا كلها ، فلا أقل من أن نفرج عن أنفسنا بالضحك .

تويلمان : معلوم .. لا بأس عندك أن تطير أموالك لأنك لم تتعب فى جمعها .. لو كان عند هؤلاء عقل وإنصاف لصادروا أموال أمثالك وتركوا مالى .. مالى الذى جمعته بنسا بنسا بكد يمينى وعرق جبينى .

هنرى : الحكومة لا تفرق بين المال المكسوب والمال الموروث، كلاهما يصلح أن يستعان به فى تحرير الجزيرة .

تويلمان : لا شأن لى بالجزيرة .. ليبيعوها للروس أو للأمريكان أو حتى للشيطان .

ستيتلى : لكن الكتلة الثالثة قد عارضت فى ذلك.

تويلمان : (**صائحا**) لعنة الله على الكتلة الثالثة ، كل هذا البلاء من الكتلة الثالثة !..

هنرى : (**ينظر فى ساعته**) هيا يا أبى دعنى أنصرف .

تويلمان : انصرف .. من ذا منعك ؟

هنرى : أعطنى المفتاح .

تويلمان : كلا لن أعطى مفتاحى لأحد .

هنرى : (**يتحرك لينصرف**) إذن فسأدعهم يكسرون الخزينة ويتلفونها عليك .. هأنذا قد أنذرتك (**يهم بالخروج**)

تويلمان : انتظر أيها الولد العاق .. خذ (**يرمى له بالمفتاح من خلال القضبان**) . انصرف ولا ترنى وجهك بعد

اليوم .

هنرى : **(يلتقط المفتاح باسما ويقف هنيهة ثم يومئ بالتحية مودعا ويخرج)**.

تويلمان : هذا مصداق ذلك الحلم الفظيع .. عفريت جرترود قد جاء فى صورة ولدها اللعين (**يتوجع**) آه ضاع مالى .. ضاعت حياتى سدى .. ضاع كل ما أملك !

ستيتلى : هون عليك يا صديقى ، لعل فى ذلك خيرا لك .. على الأقل لن يعاودك ذلك الكابوس المزعج .

تويلمان : سلب المفتاح أشد علىّ من كل كابوس .. إنه كابوس الكوابيس .. ومن الذى سلبه منى ؟ ابنى !..

ستيتلى : ابنك لا ذنب له .. إنما هو مأمور ينفذ ما أمر به .

تويلمان : يا لسخرية الأيام .. هنرى .. هنرى العاطل الباطل الذى كان لا يصلح لشيء قد صار اليوم ذا مقام فى البلد !.

ستيتلى : لو كنت أنا مكانك لافتخرت به .

تويلمان : من فضلك يا سير ستيتلى لا تزدنى ألما على ألم .. خذه لك إن شئت وافتخر به كما تريد ، أما أنا فليس ولدى ولست أباه . الحمد لله قد هلكت أمه فلم تعد تربطنى به أية صلة .

(يدخل الحارس ومعه ثلاثة ضباط بملابسهم العسكرية وعلى كل منهم الشارة الخاصة بحكومة الثوار فيرتعد ستيتلى وتويلمان) .

أحد الضباط : أين هو ؟

الحارس : هناك يا سيدى فى الزنزانة المنفردة .. تفضلوا (**يمشى أمامهم ويدخل من جهة اليسار ويخرجون خلفه**)

ستيتلى : يريدون المستر سيركل .. ترى ماذا هم فاعلون به ؟

تويلمان : دعهم يشنقوه .. إنه يستحق الشنق .. هو الذى جلب علينا كل هذه الكوارث .

ستيتلى : حرام عليك يا مستر تويلمان لعلهم جاءوا ليطلقوا سراحه باقتراح من الكتلة الثالثة .

تويلمان : (**متأففا**) أوه .. لا فائدة من الحديث معك .. قد استطاع هنرى أن يفسد عقلك .

ستيتلى : صه .. إنهم قادمون .

(**يسمع وقع أقدام من جهة اليسار**)

سيركل : (**يسمع صوته يصيح**) ويلكم أين تمضون بى ؟

أحد الضباط : (**يسمع صوته**) إلى دار البورصة .

سيركل : (**يسمع صوته**) ماذا تريدون أن تصنعوا بى ؟

أحدهم : (**يسمع صوته**) سنبيعك فى المزاد الدولى هناك.

سيركل : (**يسمع صوته**) ويلكم ... لا يجوز بيع بنى آدم .. قد ألغى الرق منذ زمان .

أحدهم : (**يسمع صوته**) أنت لست من بنى آدم .. أنت أثر تاريخى يمكن للبلاد أن تفيد من ثمنك .

ستيتلى : مسكين .

تويلمان : (**بصوت خافض**) صه .. يجب ألا ننبههم إلى وجودنا حتى لا يأخذونا معه .

ستيتلى : أوَتظنهم ..؟

تويلمان : صه .. لا كلام ولا حركة !

(يظهر سيركل وهم يدفعونه دفعا)

سيركل : كلا .. كلا .. أنا بطل النصر لا أباع كما تباع السلع .

(يرمى بنفسه على الأرض يمتنع بذلك عن السير)

الضابط الثانى : انهض وإلا سحبناك سحبا على وجهك .

سيركل : كلا لا تفعلوا .. سأطيعكم .. سأنهض .. وإنما لى إليكم رجاء صغير ، وهو رجائى الأول والأخير .

الأول : ما هو ؟

سيركل : إن كان لا بد من بيعى فبيعونى لإسرائيل ، فإنى أشتهى ..

الثانى : ويلك يا صهيونى .. أما زلت ...

الأول : **(يقاطعه)** مهلا .. دعه يكمل حديثه .

سيركل : شكرا يا سيدى .. إنى أشتهى أن أقضى آخر أيامى فى الأرض المقدسة ، بجوار قبر السيد المسيح .

الأول : **(ساخرا)** هذا جميل منك .. تشتهى إذن أن تباع لعرب فلسطين .

سيركل : كلا يا سيدى بيعونى ليهود فلسطين .

الأول : لكن لم يعد فى فلسطين اليوم يهود .

سيركل : كيف ؟ أين ذهبوا ؟

الأول : رجعوا إلى البلاد التى جاءوا منها .

سيركل : ويلهم .. كيف تركوا دولتهم هناك ؟

الأول : ما تركوها بل أخذوها معهم ضمن الأمتعة !

سيركل : (**يبكى**) وامصيبتاه !.. وانكبتاه !..

الأول : لا تبتئس .. تستطيع أن تبلغ أمنيتك هذه إذا اشترتك الدولة الجديدة فى فلسطين .

سيركل : كلا لا تبيعونى لهؤلاء .

الثانى : ألست تشتهى أن تقضى آخر أيامك فى الأرض المقدسة ؟

الثالث : وبجوار قبر السيد المسيح ؟

سيركل : كلا لا أشتهى ذلك الآن (**يتوجع**) آه .. آه واحسرتاه عليك يا إسرائيل .. كل خطب يهون (**ينهض**) خذونى الآن حيث شئتم وافعلوا بى ما تريدون .. (**يسير خطوة ثم يقف**) .

الثانى : ويلك ماذا تريد بعد ؟

سيركل : معذرة .. دقيقة واحدة (**يدلى فمه إلى جيبه الداخلى مستعينا بيديه المقيدتين فإذا السيجار فى فمه**) .

الثانى : هات هذا السيجار (**يخطفه من فمه**) .

سيركل : رد السيجار .. أعطنى السيجار !.

الثانى : امش يا قلنفع !..

سيركل : (**يصيح**) هذا آخر سيجار عندى .. لقد أبقيته مطفأ عدة أسابيع لأحتفظ به .

الثانى : أنا أولى به ممن سيشتريك .. إنه سيأخذك ويأخذ السيجار معك .

سيركل : كلا .. لا أستطيع أن أظهر للناس بغير سيجار .

الثانى : أخرج لهم لسانك بدلا منه .

سيركل : اقطعوا لسانى وردوا لى السيجار .. لا أستطيع أن أعيش بغير سيجار !.

الأول : لا تبتئس .. إن الذى سيشتريك لن يبخل عليك بالسيجار .

الثالث : وبالكافيار أيضا .. سوف تشبع عنده من الكافيار .

سيركل : (**مرتاعا**) الكافيار ؟ كلا كلا .. لا أريد الكافيار .. لا أحب الكافيار .

الأول : لكنك أكلته فى مؤتمر بوتسدام فأعجبك .

سيركل : أكلته مجاملة لهم ، ولا أحب أن آكله مرة أخرى .

الثانى : (**ينفد صبره**) إن لم يعجبك الكافيار فابعثه لنا هدية من هناك (**يدفعه دفعة شديدة**) امش يا قلنفع .. لقد أضعت علينا الوقت .

(يدفعه الثلاثة ويخرجون به من جهة اليمين وهو يصيح ويستغيث حتى يختفى صوته وأصواتهم) .

ستيتلى : (**متألما**) يا لهم من قساة ! يريدون أن يبيعوه للروس.

تويلمان : يستأهل أكثر من هذا .. هو الذى جلب علينا كل هذه الكوارث .

ستيتلى : لكننى أطمع فى الكتلة الثالثة أن تحول دون بيعه .. دول الكتلة الثالثة لن توافق على هذه القسوة.

تويلمان : ما زلت تؤمن بهذا الهراء الذى قاله هنرى عن الكتلة الثالثة ؟ أراهنك أن بيع المستر سيركل لم يكن

إلا باقتراحها هي .

ستيتلي : كلا ، إنها حريصة على ميثاق مؤتمر دلهي ، وستحمل الكتلتين الأخريين على الخضوع لهذا الميثاق .

تويلمان : وتؤمن أيضا بمؤتمر دلهي وبميثاقه المزعوم؟.

ستيتلي : لم لا ؟ لقد وضح اليوم أنه ميثاق حقيقي لإقرار السلام العالي ، وصون حقوق الإنسان .

تويلمان : إنك والله لساذج .. ما كان هذا المؤتمر إلا مؤامرة من شعوب العالم للانتقام منا ، مهما تشدق أنصاره بالمثل العليا وحفظ السلام وصون حقوق الإنسان وأمثال هذه الكلمات الجوفاء .. على من يمكرون ؟ لقد كنا نردد هذه الكلمات ذاتها يوم كانت إمبراطوريتنا لا تغرب عنها الشمس ، ويوم كان اسمنا يدوى في كل ركن من أركان العالم !.

(يرن الجرس في أنحاء السجن)

تويلمان : (**يجفل**) يا إلٰهي ما هذا ؟.

ستيتلي : هذا ميعاد الغذاء .. ماذا روعك ؟

تويلمان : (**يتنفس الصعداء**) لا شيء .. أجل هذا وقت الغذاء .. عجبا أكاد أموت من الجوع وأنا لا أشعر .

(يدخل السجان يحمل طبقا من الطعام)

السجان : (**يناول الطبق لستيتلي من فتحة زنزانته**) تفضل يا سير ستيتلي .

تويلمان : وأين طبقي أنا ؟

السجان : (**ينظر إليه فى احتقار**) انتظر حتى يشتد جوعك .
تويلمان : حتى أموت من الجوع ؟
ستيتلى : أعطه هذا الطبق أولا ، فإنى لست جائعا وأستطيع أن أنتظر قليلا .
السجان : كلا يا سيدى .. كل أنت هنيئا مريئا .. سأحضر له طبقه الساعة من أجل خاطرك .. (**يخرج**) .
تويلمان : كل هذا منك يا سير ستيتلى .. ما زلت ترشوه بالكعك وغير الكعك حتى أفسدته على .. صار يتعمد تأخير طعامى لتأكل أنت أمامى وأنا أنظر .
ستيتلى : لا .. لن أمس طعامى حتى يجىء طبقك ..
(**يعود السجان بطبق فيناوله لتويلمان فى ازدراء**)
السجان : خذ يا هذا .. اشبع من مال الدولة !..
تويلمان : (**غاضبا**) زن كلامك .. يجب أن تعرف من تخاطب ..
السجان : (**ساخرا**) أعرف أنى أخاطب رجلا ما ذاق لذة الشبع فى حياته إلا من طعام السجن ..
تويلمان : (**كاظما غيظه**) ألا تعرف ذلك المفتش الشاب الذى كان هنا منذ قليل ؟
السجان : ما باله ؟
تويلمان : ذاك ولدى إن كنت لا تعرف ..
السجان : ولدك أنت ؟
تويلمان : أجل .. ولدى أنا .. أنا أبوه ..

السجان : هذا محال .. محال أن يكون ذلك الشاب النبيل ابن صعلوك مثلك ..

تويلمان : قل له يا سير ستيتلى ..

ستيتلى : أجل .. المستر تويلمان هو والد ذلك الشاب ..

السجان : كلا لست غرا يا سيدى فأصدق هذا الكلام .. لو قلت إنه ابنك أنت لصدقت ..

تويلمان : (**محتدا**) يا جاهل .. إن رفيقى هذا أنجب إناثا و لم ينجب أحدا من الذكور .. وأنا على العكس أنجبت هذا الشاب و لم أنجب أحدا من الإناث ..

ستيتلى : أجل هذا حق ..

السجان : يا سيدى لو جئتنى بماسح أحذية ، أو عامل فى منجم فحم ، أو صبى فى إصلاحية الأحداث ، فقلت لى إنه ابن هذا الرجل لصدقتك ، أما هذا الشاب المحترم فمحال !.

تويلمان : (**يتحرق غيظا**) اشهد عليه يا سير ستيتلى (**ثم للسجان**) لأخبرن هنرى ابنى بما قلت فى حقه ، ليفصلك من وظيفتك .. ليطردك !.

السجان : ها .. ها .. إن كنت والد ذلك المفتش كما تزعم فمره قبل أن يفصلنى من وظيفتى أن يخرجك من سجنك ...

تويلمان : أدركنى يا سير ستيتلى .. ما بالك ساكتا ؟.. هذا لا يريد أن يصدق أن هنرى ولدى ..

ستيتلى : لا عليك .. أعرض عنه وكل طعامك قبل أن يبرد

تويلمان : لقد أفسد مزاجى فلم يعد لى نفس فى الأكل .

السجان : (**يقترب منه**) هات الطبق إذن لأرفعه .

تويلمان : هيه لتأكله على حسابى ؟.. كلا والله لا أتركه لك (**يشرع فى الأكل**) ..

السجان : حسنا .. احش به جوفك .. لكن حذار أن تبتلع الطبق أيضا يا آكل مال الدولة ! (**يخرج**) ..

تويلمان : (**فى حرقة**) الدولة هى التى أكلت مالى .. وهذا اللعين يدعونى آكل مال الدولة ! انظر إلى قلب الأوضاع !.

ستيتلى : لا عليك من كلامه .. اصبر قليلا يا مستر تويلمان .

تويلمان : (**ينفجر شاكيا**) أصبر ؟.. كيف أصبر على كل هذه النكبات التى انصبت على من كل جانب .. زوجتى خطفها الموت .. أموالى سرقوها منى .. ولدى عادانى وأعانهم على .. ثم لم يكف هذا كله حتى يهزأ بى هذا السجان الحقير .. (**يتنهد**) يقولون فى الكنيسة إن الله حكيم عادل .. أين الحكمة ؟.. وأين العدل ؟..

ستيتلى : صه لا تجدف فى حق الله يا مستر تويلمان .. اشكر دائما نعمته .

تويلمان : اشكره أنت على نعمته إن شئت ، فامرأتك عائشة لم تمت ، وابنتاك باقيتان لك لم ينكرهما أحد عليك .. حتى هذا السجان الغليظ الوقح يعاملك بأدب واحترام ، وحتى المال الذى صادروه منك لم تتعب أنت فى جمعه فلم تأسف عليه ..

ستيتلى : صه .. انظر هذا ابنك هنرى مقبلا ..

تويلمان : ليبشرنى بنكبة لا شك ..

(يدخل هنرى منطلقا فى فرح) ..

هنرى : أبشر يا سير ستيتلى .. أبشر يا أبى .. سيطلق سراحكما اليوم !..

ستيتلى : (**فى ابتهاج**) اليوم ؟..

هنرى : نعم ..

ستيتلى : مستر تويلمان .. ما بالك واجما ؟ افرح وابتهج ..

تويلمان : جاء الآن دورنا بعد المستر سيركل ..

ستيتلى : ماذا تعنى ؟.

تويلمان : سيسوقوننا إلى المزاد ..

هنرى : كلا يا أبى ، لقد صدر العفو عنكما وعن سائر زملائكما المعتقلين .

ستيتلى : والمستر سيركل معنا ؟..

هنرى : المستر سيركل فى طريقه الآن إلى ألمانيا ، ليلقى فيها جزاء ما قدمت يداه ..

ستيتلى : مسكين ! خشى من الروس فوقع فى أيدى الألمان ..

تويلمان : يستأهل .. دع الألمان يؤدبوه ويحولوه إلى رجل !

ستيتلى : (**مستنكرا**) يحولوه إلى رجل ؟ فماذا هو الآن ؟

تويلمان : ألا تعرف ماذا هو الآن ؟ طفل فى البذلة ، وامرأة فى الفستان ..

(يقهقه هنرى ضاحكا)

ستيتلى : (**فى استياء**) تضحك يا مستر هنرى من رجل

منكوب ؟.. كنت أظنك أكرم من ذلك ..

هنرى : (**معتذرا**) معذرة يا مستر ستيتلى .. ليس ضحكى من المستر سيركل ..

تويلمان : (**غاضبا**) ويلك ، أمنى إذن تضحك ؟

هنرى : معاذ الله يا أبى .. إنما أضحكنى أننى فى واد وأنتما فى واد آخر ..

تويلمان : ماذا تعنى ؟

هنرى : أنتما تتحدثان عن المستر سيركل على أساس أنه بيع لألمانيا ..

ستيتلى : فلمن بيع إذن ؟

هنرى : لم يبع لأحد ..

تويلمان : ما أبرعك فى تزييف الحقائق.. نحن رأيناه بأعيننا آنفا ، إذ ساقوه من هنا ليبيعوه فى المزاد الدولى .

ستيتلى : أجل يا مستر هنرى ..

هنرى : هذا صحيح .. لقد أرادوا أن يبيعوه ، ولكن الكتلة الثالثة اعترضت أيضا على بيعه ..

تويلمان : (**متحرقا**) الكتلة الثالثة .. دائما .. الكتلة الثالثة !!

ستيتلى : (**فرحا**) ألم أقل لك ؟.. هذا ما توقعته من قبل ..

تويلمان : علام إذن أرسلوه إلى ألمانيا ؟..

هنرى : ليحاكم فى محكمة نورمبرج مع سائر زملائه من كبار مجرمى الحرب .

ستيتلى : (**فى أسى**) مسكين ! لو باعوه لكان خيرا له !

تويلمان : أوه .. دعهم يعدموه .. الإعدام خير له من البهدلة !.

(يدخل السجان وهو يحمل ربطتين من الثياب فينحنى احتراما لهنرى) .

هنرى : أحضرت الثياب ؟..

السجان : نعم يا سيدى .

هنرى : أحسنت .

السجان : **(يلقى إحدى الربطتين لستيتلى والأخرى لتويلمان)** سيطلق سراحكما اليوم فى تمام الساعة الثالثة ، فارتديا ملابسكما هذه واخلعا ثياب السجن .. **(ينسحب قليلا إلى الوراء حيث يقف فى الركن الأيمن)...**

ستيتلى : **(يقلب ثيابه فرحا)** أرأيت يا مستر تويلمان .. سيطلقون سراحنا حقا ..

تويلمان : معلوم .. بعد ما مصمصوا عظامنا سيرموننا الآن فى الشارع ..

هنرى : **(يقترب من زنزانة ستيتلى)** هيا ارتد ثيابك وأصلح هندامك قبل أن تجىء الأسرة ..

ستيتلى : **(فرحا)** هل عندهم علم ؟.. هل أخبرتهم أنت قبل حضورك ؟..

هنرى : المستر ريموند انطلق ليخبرهم وليجىء بهم لاستقبالك .. هيا أسرع ..

(يدير ظهره للزنزانة)

ستيتلى : **(فرحا فى اضطراب)** أجل يجب ألا يرونى فى هذه الثياب.

(**يسرع فى خلع ثياب السجن وارتداء ملابسه**) ..

السجان : (**لتويلمان الذى شرع يرتدى ملابسه فوق ثياب السجن التى عليه**) ماذا تفعل ؟. إخلع ثياب السجن أولا . أتريد أن تأخذها معك ؟

تويلمان : اسكت يا وقح !

هنرى : (**يقبل على زنزانة أبيه**) ما خطبكما ؟.. ماذا جرى .

تويلمان : افصل هذا الوقح يا هنرى .. اطرده من وظيفته ...

هنرى : ماذا فعل يا أبى ؟

(**يسمع السجان ذلك فيدير وجهه ويرتعد خوفا**)

تويلمان : شتمنى وأهاننى . ألم تسمعه ؟

هنرى : (**ينظر إلى أبيه**) ما هذا يا أبى ؟.. هلا خلعت ثياب السجن أولا ؟...

السجان : أرشدته يا سيدى إلى ذلك فغضب ...

تويلمان : (**يدركه الخجل قليلا ثم يتجلد كمن لم يأت شيئا معيبا**) كيف أخلعها وهو واقف أمامى يراقبنى .!

هنرى : (**للسجان**) ابتعد قليلا وأدر له ظهرك ...

السجان : سمعا يا سيدى (**يدير له ظهره**) ...

تويلمان : (**يخلع ثياب السجن ليرتدى ملابسه**) .. يجب يا هنرى أن تفصل هذا الوقح من وظيفته ..

هنرى : مهلا يا أبى !! لقد سوينا الأمر وانتهى ...

تويلمان : إنه أهاننى وقال فى حقك كلاما قبيحا ..

هنرى : متى ؟

تويلمان : عقب خروجك من هنا آنفا ...

هنرى : (**مبتسما**) ماذا قال ؟..

تويلمان : أنكر أنك والدى .. أليس كذلك يا سير ستيتلى ؟

ستيتلى : (**كالمشفق من الإجابة**) ...؟

السجان : معذرة يا سيدى المفتش ، فما كنت أعلم أنه والدك .

هنرى : (**يطمئنه ويشير له بالسكوت**) لا عليك ...

تويلمان : اطرده من وظيفته .

هنرى : يا أبى أنا لا أملك ذلك ..

تويلمان : بل تأبى أن تنتصف لى .. حتى هذا السجان الحقير أفضل عندك من أبيك !.

ستيتلى : مهلا يا مستر تويلمان ..!! أهذا جزاء من يحمل البشرى إليك ؟.

تويلمان : ما جاء ليبشرنى بل ليبشرك أنت ..

هنرى : سامحك الله يا أبى ... ألا تستطيع أبدا أن ترضى عنى ؟

تويلمان : أرضى عنك بعد كل ما فعلت ؟.

(**يدخل ريموند ومعه سنثيا وهيلين وكارولين**) ...

ستيتلى : (**يهتف فرحا**) سنثيا عزيزتى !... هيلين !... كارولين !.

الابنتان : (**تلتصقان بقضبان الزنزانة**) .. أبى .. أبى ..

سنثيا : (**تصنع مثلهما**) إدوارد عزيزى .. أحقا إنك ستعود إلينا اليوم ؟.

ستيتلى : بالطبع يا عزيزتى ، سيطلقون سراحنا الآن ...

كارولين : فماذا ينتظرون ؟.. لم لا يفتحون هذه الزنزانة ؟

هنرى : حتى تدق الساعة الثالثة ... هكذا الأوامر يا حبيبتى .. لا بأس أن ننتظر قليلا ...

سنثيا : هيلين .. ألا تقدمين صديقك إلى أبيك ؟

هيلين : أوه معذرة يا أبى ... نسيت أن أقدم إليك صديقى المستر وليم ريموند ...

ريموند : نهارك سعيد يا سير ستيتلى ...

ستيتلى : مرحبا بك يا مستر ريموند ... أنا سعيد بلقائك .. قد حدثنى هنرى كثيرا عنك ...

سنثيا : إنه شاب مهذب يا إدوارد ، وستعجب به وتحبه .

ستيتلى : قد أحببته يا عزيزتى من قبل أن أراه .

كارولين : ويلكم .. نسينا أن نحيى المستر تويلمان (**تقبل عليه**) نهارك سعيد يا مستر تويلمان ؟..

سنثيا : نهارك سعيد يا مستر تويلمان !!

هيلين : نهارك سعيد يا مستر تويلمان !!

ريموند : نهارك سعيد يا سيدى !!

سنثيا : لا تؤاخذنا يا مستر تويلمان .. فقد أنستنا الدهشة أن ...

تويلمان : شكرا لكم .. أصبحت اليوم لا أحد يسأل عنى .. **(تدنو كارولين من هنرى فتجرى بينهما نجوى صامتة كما يجرى مثل ذلك بين هيلين وريموند) ..**

سنثيا : كلا يا مستر تويلمان .. أنت وإدوارد عندنا فى منزلة

واحدة .. لا تنس أننا كأسرة واحدة ...

تويلمان : (**فى شىء من الأسى**) أشكرك يا ليدى ستيتلى على لطفك ...

سنثيا : أعلم أنك حزين على المرحومة زوجتك ... ولكن ثق يا مستر تويلمان أنك لن تفقد من جرترود غير شخصها فقط .. وسنكون أنا وبناتى جميعا فى خدمتك .

ستيتلى : أجل .. أجل .. ستعيش معنا يا مستر تويلمـان .. سنعيش جميعا فى بيت واحد .

تويلمان : شكرا لكم ... سأعيش وحدى ... لا أريد أن أعيش مع أحد .

ستيتلى : فيم يا صديقى ؟... إنك تعلم ظروفنا اليوم ، فخير لنا أن نعيش معا حتى نستطيع أن نقتصد ...

تويلمان : كلا ... كلا ... على كل واحد منا أن ينفق على نفسه مما بقى من ماله .

ستيتلى : وهل بقى لنا مال يا مستر تويلمـان ؟.. أنسيت أنهم صادروا جميع أموالنا ؟

تويلمان : من أين إذن تريد أن تنفق ؟...

ستيتلى : سنبيع بعض أثاثنا ومتاعنا شيئا فشيئا ، ريثما نجد لنا عملا نعيش منه .

تويلمان : كلا لن أبيع شيئا من أثاث بيتى .

ستيتلى : لكن ...

تويلمان : لا تخف ... لن آخذ شيئا منك ... عندى أنا قليل من

المال سأنفق منه على نفسى حتى ينفد ...

هنرى : (**يلتفت إليه**) أين هذا المال يا أبى ؟.

تويلمان : (**مغضبا**) .. ويلك !! أتستدرجنى لتبلغ الحكومة عنه فتضع يدها أيضا عليه ؟

هنرى : اطمئن يا أبى ، قد انتهت حاجة الحكومة إلى ذلك . فليس لها الآن أن تصادر مال أحد .

ستيتلى : لعلك خبأت شيئا فى بيتك يا مستر تويلمان ؟.

تويلمان : كلا بل لى دين فى ذمة المستر كوهين .

ستيتلى : هذا الذى تبرأ من الجنسية البريطانية ؟

تويلمان : من حسن الحظ أنه فعل ذلك ، وإلا لضاع الذى لى عليه .

هنرى : من سوء الحظ يا أبى أن دينك فى ذمة المستر كوهين .

تويلمان : هيه ... أحسبت أننى لم آخذ عليه صكا بذلك ؟ (**يخرج صكا من جيبه**) .. انظر .. ها هو ذا معى .

هنرى : ماذا تفيدك هذه الورقة إذا كان المستر كوهين نفسه قد رحل ؟

تويلمان : ويله .. هل رحل إلى الولايات المتحدة ؟

هنرى : لا ..

تويلمان : إلى روسيا ؟..

هنرى : لا ..

تويلمان : إلى أين إذن ؟

هنرى : إلى جهنم !

تويلمان : مات !

هنرى : انتحر !

تويلمان : (**ينفجر فى أسى**) ... لعنة الله عليه .. علم أننى سأطالبه بالدين فانتحر ليتخلص مما عليه ..

هنرى : بل صادرت الحكومة ماله وأموال جماعته فانتحر ..

تويلمان : لا تكذب .. قلت لنا آنفا إنهم صاروا من رعايا زونيا وأمريكا وأن الدولتين أعلنتا حماية أموالهم .

ستيتلى : أجل يا مستر هنرى قلت لنا ذلك ..

هنرى : هذا حق ، ولكن هيئة الأمم المتحدة حكمت ببطلان هذا التجنس ، واعتبار أموالهم أموالا بريطانية .

تويلمان : (**يصيح محزونا**) لعنة الله على الأمم المتحدة ؟ كيف أعيش الآن ؟ من أى مورد أعيش ؟

هنرى : تجلد يا أبى .. سوف تعيش كما يعيش الآخرون .. كما يعيش سائر الشعب

تويلمان : من أين ؟.. من أين ؟..

هنرى : ستعنى الحكومة بتهيئة أسباب العيش لأفراد شعبها جميعا ، حتى يجتازوا هذه المحنة .

تويلمان : أية حكومة ؟.. هذه الحكومة التى تخطف أموال الناس ؟..

هنرى : صه يا أبى .. هذه أفضل حكومة وليت أمور البلد .

تويلمان : (**محتدا**) .. معلوم .. يحق لك أن تكيل لها الثناء ، لأنها رفعت مقامك ومقام أمثالك .

ستيتلى : (**يحاول تهدئته**) مهلا يا مستر تويلمان .. سنعيش معا فى بيت واحد ..

تويلمان : (**فى ثورة**) كلا لم يعد لى عيش فى هذا البلد .. سأتركه لهنرى وأمثاله .

هنرى : (**فى لهجة قاطعة**) بل أنا الذى سأترك هذا البلد لك .. لن أقيم فى هذا البلد .

ستيتلى : (**مرتاعا**) ماذا تقول يا مستر هنرى ؟.. ماذا تعنى ؟

هنرى : (**فى صوت هادئ**) لقد قررنا كارولين وأنا أن نرحل .

ستيتلى : أحقا يا كارولين ؟.

كارولين : نعم يا أبى .

ستيتلى : إلى أين ؟

هنرى : إلى الشرق . .

كارولين : إلى مصر أو الهند أو إندونيسيا أو الصين .

ستيتلى : (**محزونا**) رباه ، ألم تكف هذه المحنة التى نحن فيها حتى يضاف إليها عذاب الفراق ؟

هيلين : لا تبتئس يا أبى .. سأبقى أنا معك .. سنظل وليم وأنا هنا بجانبك (**تشير إلى ريموند**)

ريموند : أجل ، لن نترك وطننا مهما ساءت الظروف .

ستيتلى : بوركت ياهيلين... لا غنى لنا فى هذه السن عن وجود إحداكما على الأقل ..

(تومئ هيلين لريموند فينسحبان إلى أقصى اليمين حيث وقفا يتناجيان)

ستيتلى : (لزوجته) ماذا ترين يا عزيزتى فيما سمعت من كارولين ؟.

سنثيا : ماذا أقول يا عزيزى ؟.. الظروف كما ترى .. فلا بأس أن ترحل كارولين إلى حيث تجد سعادتها مع زوجها ، وعلينا نحن أن نصبر ..

ستيتلى : لكن لماذا اختارا تلك البلاد النائية ؟.

تويلمان : (متهكما) ما دام هنرى هو الدليل ، فلا تعجب يا صديقى حتى لو اختار بلاد واق الواق ..

كارولين : أنا الذى اخترت ذلك لا هنرى .

ستيتلى : أنت ؟

كارولين : نعم يا أبى .. أشتهى أن أعيش فى تلك البلاد التى كانت المنبع الأول لما تنعم به شعوب العالم اليوم من الطمأنينة والسلام ..

تويلمان : (فى حرقة) أى طمأنينة ؟.. أى سلام ؟.. لقد تم ذلك على حسابنا نحن البريطانيين .. على خراب بيوتنا وضياع أموالنا .

ستيتلى : أجل ، لقد تضافرت على تحطيمنا شعوب الشرق والغرب !

كارولين : ذلك لأنكم كنتم العقبة الكبرى فى طريق السلام ، فلم يكن بد من تحطيمها .. غير أن هذه المحنة لن تدوم .. فلن تلبثوا أن تنعموا بمثل ما تنعم به سائر الشعوب .

تويلمان : إلى أن يجىء ذلك اليوم الموهوم، تكون عظامنا قد بليت

فى القبور .

كارولين : حتى العظام البالية يبعثها الله إذا أراد وينفخ فيها الحياة .

تويلمان : الله ! متى كان الله موجودا عندك ؟.. تذكرى أنك كنت به كافرة .

كارولين : من أجل السلام كفرت بالله أمس .. ومن أجل السلام آمنت به اليوم ..

تويلمان : ومن أجل السلام ستكفرين به غدا كرة أخرى ..

كارولين : كلا .. قد رأيت الله فلن أكفر به ..

تويلمان : رأيته ؟.. أين رأيته ؟.. فى هذا المزاد الدولى ؟

كارولين : نعم يا مستر تويلمان فى هذا المزاد الدولى .. رأيته فى قوم يؤمنون بالسلام على أنه اسم من أسماء الله الحسنى .. فلا يضحون به فى سبيل الجشع والاستغلال .. ولا يتجرون به فى سوق الدعاية والخداع ..

تويلمان : (**يقلب طرفه فى وجوه السامعين فيراهم مأخوذين بكلام كارولين فيسوءه ذلك**) لا لوم عليكم .. قد استطاع هنرى أن يفسد عقولكم أجمعين !

(**تدق ساعة السجن لتعلن الثالثة**)

ستيتلى : (**صائحا**) ضه . غدوا جميعا .. عد يا مستر تويلمان ..

تويلمان : (**متأففا**) ماذا أعده ؟.. (**فى حرقة**) نقودى التى راحت ؟.

(**ينصت الجميع فى دهشة وتقترب هيلين وخطيبها**)

ستيتلى : واحد !

الساعة : تن !

ستيتلى : اثنان !

الساعة : تن !

ستيتلى : ثلاثة ! (**يهتف بأعلى صوته فرحا**) مرحى .. قد دقت الكتلة الثالثة !..

تويلمان : (**فى احتجاج صارخ**) الكتلة الثالثة هنا أيضا !

(يضحك الجميع ما عدا تويلمان)

ستيتلى : عفوا هذا سبق لسان ..

تويلمان : عقلك هو الذى اختل لا لسانك !.. اقطعوا رقبتى هذه إذا لم تجدوا السير ستيتلى غدا يسمى نفسه الكتلة الثالثة !.

(يضحك الجميع ما عدا تويلمان)

هنرى : (**ينتهز هذه الفرصة فيهمس للسجان الذى ظهر فى هذه اللحظة ليفتح الزنزانتين**) ابدأ بو الدى أولا ..

ستيتلى : (**للسجان**) ماذا تنتظر ؟ افتح !

السجان : انتظر يا سيدى لحظة .. (**يفتح لتويلمان فيبدو فى وجه تويلمان مزيج من التعجب والزهو**) ..

ستيتلى : افتح هنا .

السجان : حالا يا سيدى (**يفتح لستيتلى ثم يقف فى الركن الأيمن**) .

(يثب ستيتلى خارجا من الزنزانة فيضم زوجته وابنتيه

جميعا ويتبادل معهن القبلات فى شوق وحنان بينما يقف ريموند بإزائهم لا يدرى ما يصنع)

(يتقدم هنرى بلطف نحو أبيه الذى ظل واقفا داخل الزنزانة على حاله فيعانقه ويقبل رأسه ، غير أن تويلمان يعرض عنه متشاغلا بالنظر إلى ستيتلى وأسرته) ...

ريموند : (**يضع يده فى يد ستيتلى**) .. هيا بنا يا سيدى .. لا حق لك فى البقاء هنا بعد الآن ..

(يتحرك الأربعة المتعانقون يتقدمهم ريموند جهة اليسار ليخرجوا بينما تويلمان ينظر إليهم ويده فى يد هنرى وقد غشيت وجهيهما سحابة من الحزن كأنما تذكرا فقيدتهما جرترود حتى غاب الخمسة) .

تويلمان : (**ينظر إلى هنرى فيتنهد**) .. آه ..

هنرى : (**فى تأثر**) ألا تسامحنى يا أبى ؟

تويلمان : (**يضمه إلى صدره بقوة**) من أجلها يا ولدى .. من أجل المرحومة والدتك !.

(يخرجان من الزنزانة ويتوجهان نحو اليسار ليخرجا) .

تويلمان : (**يستوقف ابنه ويلتفت إلى السجان الواقف مكانه فى الركن فيقول لهنرى فى تعاظم ووقار**) هنرى .. اسمع يا ولدى !

هنرى : نعم يا أبى .

تويلمان : كنت أمرتك بفصل هذا السجان .

هنرى : نعم .

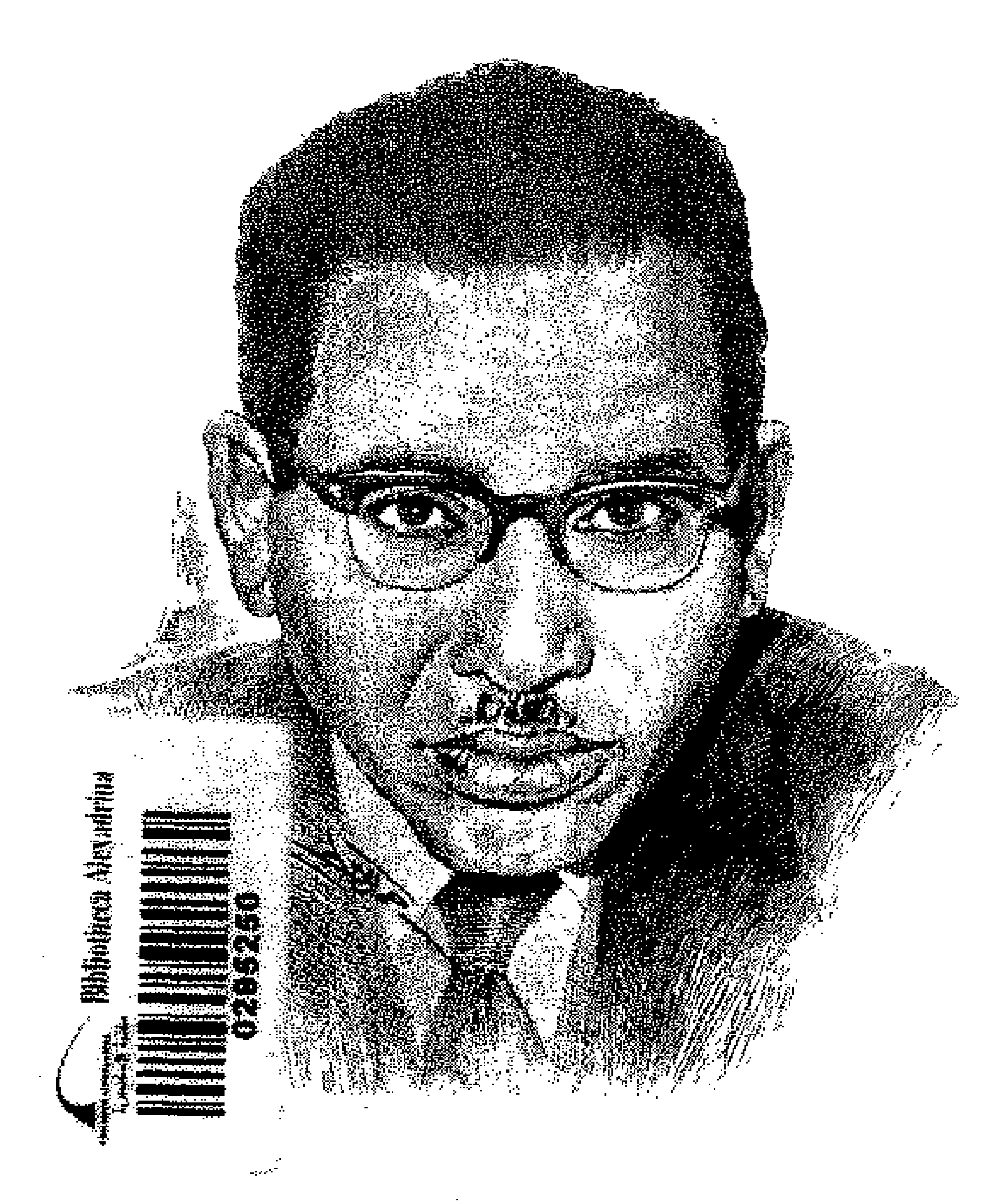
تويلمان : دعه فقد عفوت عنه الآن .

هنرى : أمرك يا أبى .

(يستأنف تويلمان سيره فى تعاظمه ووقاره ، ويلقى هنرى نظرة على السجان فيتبادلان ابتسامة خفيفة ثم يسير وراء أبيه) .

(ستار الختام)

رقم الإيداع : ٢٥٢٧
الترقيم الدولى : ٤ — ٤٧٦ — ٣١٦ — ٩٧٧



دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ١٧٥ قرشا